دور الأئمة والخطباء

في

مجال تحقيق الأمن الفكري والانتماء الوطني

بحث مُقدم للملتقى العلمي الأول للأئمة والخطباء

١٧- ١٨شوال ١٤٣٠هـ

إعداد

الدكتور/خالد بن صالح محمد باجحزر

وكيل المدرسة الناصرية الابتدائية

إمام وخطيب جامع السندي

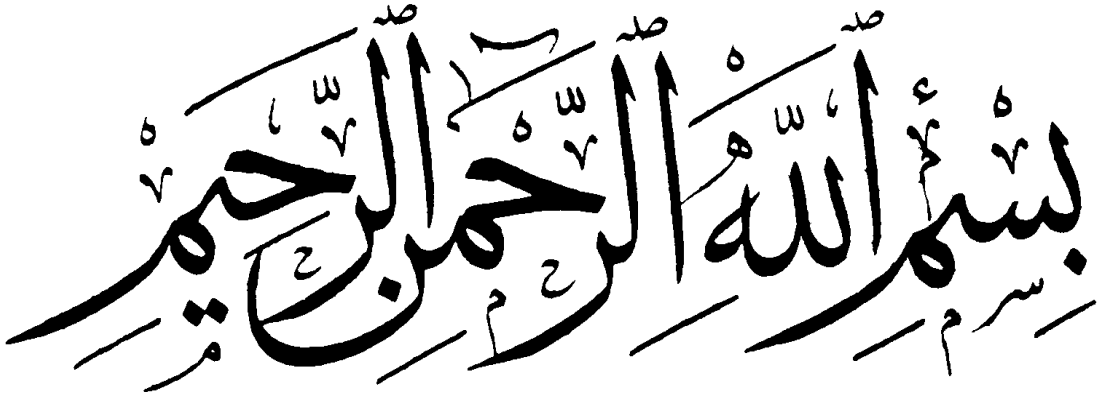
بسم الله الرحمن الرحيم

المبحث الأول: الإطار العام للدراسة وتشتمل على النقاط التالية:

أولاً: المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة السلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،وبعد:

لما كان الأمن مهم في حياة الإنسانية كلها:أمتن الله تعالى عليها به بتقديره ونشكر الله عليه وذلك في قوله سبحانه وتعالى: **(الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ)**[1] ويأتي الأمن الفكري على رأس قائمة الأمور والغايات المهمة لتكون حماية للمجتمع عامة،وفئة الشباب خاصة في البلاد المسلمة من الأفكار الهدامة والمتطرفة وذلك أن الأمن الفكري يحقق للمجتمع التلاحم والوحدة في الفكر والمنهج والغاية،فإذا غاب الأمن الفكري: حصل خلل في الأمن في جميع فروعه[2].

لذلك كان هم وهاجس البشر؛ لأنهم ينشدون الحياة الآمنة التي لا يهددها شيء[3]فهو يحفظ الضروريات الخمس التي هي مقاصد الشريعة الإسلامية[4]والمجتمع الإسلامي اليوم يُعاني كثيراً من ويلات اختلال الأمن الفكري الناتجة عن الأفكار الدخيلة،وعن تطرف بعض المحسوبين على العلم والغلو والتشدد محصلة لوارث التكفير المؤدية إلى التفجير،وأيضاً السب والتفسيق والتجريح والتهوين من شأن أولياء الأمر في البلاد الإسلامية[5]،وهذا الوضع خطير جداً على المجتمع وعلى الإسلام والمسلمين وعلى الدعوة والدعاة[6]،وهذا الفكر يحتاج إلى معالجة علمية،تدرس معرفة الأسباب المؤدية إلى مثل هذه الظاهرة،والطرق السليمة لمعالجتها معالجة ناجحة.

ثانياً: مشكلة الدراسة:

من خلال ما سبق يتضح وجود مشكلة تعاني منها الأمة الإسلامية كلها بل الإنسانية وبما أنني أحد الأئمة والخطباء بمكة المكرمة،وأحد الباحثين في مجال أثر الخطبة والخطيب على المتلقين،وباحث أكاديمي في المجال الدعوي ،ووجود مبادرة من خلال هذا الملتقى العلمي

---

[1] - سورة: قريش،آية[٤]

[2] - عبدالرحمن السديس: الشريعة الإسلامية ودورها في تعزيز الأمن الفكري،بحث في أكاديمية نايف الأمنية الرياض،ص١٧.

[3] - عبدالرحمن بن معلا اللويحق: الأمن الفكري وضوابطه، بحث في أكاديمية نايف الأمنية،الرياض،ص٥٥.

[4] - العز بن عبدالسلام: قواعد الأحكام في معرفة مصالح الأنام،ط(د.ت) دار المعرفة،بيروت،ج٢/ص٧٣.

[5] - محمد الحبيب حريز: واقع الأمن الفكري،بحث أكاديمية نايف الأمنية،بالرياض،ص ٧٩-٨١.

[6] - أحمد محمد موسى: وسائل الاتصال ودورها في حماية الأمن الفكري،مقال في مجلة الأمن والحياة،ص٢٣.

الأول لتفعيل رسالة الأئمة والخطباء في ضوء المتغيرات المعاصرة ،أحاول بإذن الله تعالى الإسهام في هذا التفعيل،وفي معالجة المشكلة الحاضرة ،وبدراسة علمية بعنوان:

{دور الأئمة والخطباء في مجال تحقيق الأمن الفكري والانتماء الوطني }

ثالثاً: أسئلة الدراسة:

يمكن صياغة مشكلة الدراسة بالسؤال التالي: ما دورالأئمة والخطباء في مجال تحقيق الأمن الفكري والانتماء الوطني؟

ويتفرع عن هذا السؤال،الأسئلة التالية:

س١) ما دور الأئمة والخطباء في تحقيق التلاحم بين أفراد المجتمع،وحماية الشباب من الأفكار المتطرفة الدخيلة؟

س٢) ما دور الأئمة والخطباء في الاستفادة من اختلاف القدرات العقلية ونبذ الخلاف؟

س٣) ما دور الأئمة والخطباء في تحقيق الأمن الفكري من خلال تكريس فهم خاصية التسامح والرحمة والتيسير واليسر ورفع الحرج؟

س٤) ما دور الأئمة والخطباء في إبراز أهمية الترغيب التبشير والتذكّير في تحقيق الأمن الفكري لدى المتلقين؟

س٥) ما دور الأئمة والخطباء في ترسيخ منهج الوسطية والاعتدال في عقول المتلقين؟

س٦) ما دور الأئمة والخطباء في إبراز خطورة التطرف الفكري على الفرد والمجتمع والدعوة والدعاة؟

رابعاً: أهداف الدراسة:

هدفت هذه الدراسة إلى تحقيق مايلي:

١) التعرف على دور الأئمة والخطباء في تحقيق الأمن الفكري والانتماء الوطني لدى المتلقين.

٢) التعرف على دور الأئمة والخطباء في تحقيق المحبة والتعاون والتلاحم بين أفراد المجتمع،وفي حماية الشباب من الأفكار المتطرفة والدخيلة.

٣) إبراز دور الأئمة والخطباء في الاستفادة من اختلاف القدرات العقليةونبذ الخلاف.

٤) التعرف على أثر الأئمة والخطباء في تفهيم المتلقي لخاصة التسامح الديني والرحمة والتيسير واليسر ورفع الحرج.

٥) إبراز أثر الأئمة والخطباء في تفعيل أهمية الترغيب والتبشير والتذكير في مجال تحقيق الأمن الفكري لدى المدعوين.

٦) التعرف على دور الأئمة والخطباء في ترسيخ فهم الوسطية والاعتدال في عقول المدعوين أو المتلقين.

٧) إبراز دور الأئمة والخطباء في إبراز خطورة التطرف الفكري على الفرد والمجتمع وعلى الدعوة والدعاة.

خامساً: حدود الدراسة:

لاشك أن للإمام والخطيب المؤهل والمكتسب للخبرات الواسعة في المجال الدعوي والتربوي آثار وأدوار كثيرة وعديدة في مجالات مختلفة وقد اقتصرت هذه الدراسة على دوره في مجال تحقيق الأمن الفكري،والانتماء الوطني.

سادساً: منهج الدراسة:

لكل موضوع أو دراسة ما يناسبها أو يلائمها من المناهج،وبما أن هذه الدراسة حول {دور الأئمة والخطباء في مجال تحقيق الأمن الفكري والانتماء الوطني}فإن المنهج الوصفي هو الذي يناسبها فهو يساعد الباحث على وصف الحالة وتشخيصها([1])من أجل محاولة معرفة خطوات معالجتها معالجة ناجحة وسليمة.

[1] - جابر عبدالحميد جابر: مناهج البحث في التربية،ط(د.ت)دار الكتب العلمية،بيروت،ص١٠٩.

على الأئمة والخطباء القيام بتوضيح أهمية الأمن الفكري على الفرد والمجتمع،وذلك من خلال مايلي:

أولاً: تحقيق التلاحم:

دور العلماء والخطباء وأئمة المساجد في تعزيز وحدة المجتمع وقيّم التآخي والتراحم والتكافل بينهم كبير،ونبذ الخلاف والعداء:ويساعدهم على القيام بهذا الدورالمهم في حياة المجتمع المسلم:القيام بواجب التوعية الموضحة لأهمية الأمن الفكري على المجتمع،حيث يمكّن العالم من حسن بناء وحدة المجتمع،وتعزيزها ونشر الألفة والمحبة،وفريضة الأخوة بين أهل الإسلام،وصفة التراحم التي بها يرحمهم الرحمن جل جلاله،والتسابق على التكافل،وعلى سد حاجة المحتاج،فإن العلماء إذا أخلصوا ونصحوا وتحملّوا يسيراً من المشقة في مواجهة الخلق بالصبر والحلم وعدم الاكتراث بالمظهر الذي يخص الشخص والنفس،فإنهم بذلك يتمكنون تمكناً حسناً من بث روح الأخوة،والتقريب بين القلوب،والتأليف بين المتخاصمين والمتنازعين،ومن السعي في الإصلاح بينهم([1])،قال تعالى: **(لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا)** ([2])وقال سبحانه وتعالى: **(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)** ([3])

ولقد تكرر في الآيات البينات،وانتشر في الأحاديث النبوية،الدعوة إلى الأخوة والمحبة وإشاعتها بين أفراد الأمة،والترغيب في السعي لقضاء حاجة المحتاج،وعظمة أمر كفالة اليتيم،حتى جمع رسول الله **r** بين أصبعيه السبابة والوسطى،وقال **u** :(أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين)([4])وجاء في الحديث:(ثلاث من كن فيه فقد وقي شح نفسه: من أدّى الزكاة،وقرى الضيف،وأعطى في النائبة)([5])وقد قال تعالى: **(وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)** ([6])فإقراء الضيف،والإعطاء في النائبة،أساس في نشر

---

[1] - عمر بن حفيظ: مكانة العلماء ودورهم في المجتمع،بحث في مجلة الأوقاف والإرشاد اليمنية[محاضرات الدورات التدريبية للخطباء والمرشدين]د(د.ت) مطابع اليمن الحديثة،صنعاءج١/ص٦٥.

[2] - سورة: النساء،آية[١١٤]

[3] - سورة: الحجرات،آية[١٠]

[4] - جلال الدين عبدالرحمن السيوطي: الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير،ط١٣٧٣هـ دار الكتب العلمية،بيروت،ص١٢-١٣.

[5] - محمد عبدالرؤوف المناوي: فتح القدير،ط(د.ت)دار الكتب التراثية القاهرة، ج١/ص١٤٥.

[6] - سورة: الحشر،آية[٩]وأيضاً سورة:التغابن،آية[١٦]

التكافل والتراحم في المجتمع،ولهما مع أداء الزكاة طيبة بها النفس،تحصل وقاية الشح التي رتب عليها الفلاح،وقد عقد الله تعالى عقد الأخوة بين المؤمنين،ونشر ذلك في كتابه،وحذر r من هجرالمسلم للمسلم لأي هوى ينازله أو بردة فعل لما أصابه من أخيه([1])،وقال عليه الصلاة والسلام:(لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه المسلم فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا وذاك)([2])وجاء في رواية:(فمن فعل ذلك فمات فهو في النار([3])فوجب على الإمام والخطيب أن يعرف دوره نحو تماسك المجتمع وإشاعة الألفة والمحبة بين المؤمنين ومسارعتهم إلى ما يعزز ذلك من التزاور،والتهادي والتفقد والسؤال عن الحال ومن المواساة والصلة وكفالة اليتيم إلى غير ذلك،مما هو واضح في شريعة الله تبارك وتعالى الدعوة إليه والحث عليه مما يقوي الترابط والتحابب بين أهل الملة السمحاء([4]).

وبهذه التوعية،وهذا النصح لكل أفراد المجتمع من خلال خطبة الجمعة،أوالدروس الأسبوعية أوالكلمات الوعظية،يتمكن كل من الخطيب والإمام من تحقيق التلاحم بين أفراد المجتمع المسلم،الذي يسد الباب أمام كل اختلاف أو صراع بينهم .

ثانياً: حماية شباب المجتمع:

من الأمور المهمة التي ينبغي للأئمة والخطباء أن يكونوا على علم دقيق بها، ليتمكّنوا من تحقيق السكينة للمجتمع المسلم،إن الشباب المسلم مطالب بأن يكون قوي الإيمان،صحيح العقيدة([5])،وأنه مطالب أيضاً بأن يكون ذا عقل سليم،وفكر مستقيم، وذلك بتعلم العلم النافع الذي يكّون شخصيته فكرياً وثقافياً([6])ومن هنا كان دور التوجيه والإرشاد مهم ومفيد في حث الشباب على طلب العلم والاستزادة منه والسعي في تحصيله([7]) عملاً بقول النبي r :(طلب العلم فريضة على كل مسلم)([8]).)([8]).

وعن معاذ بن جبل t قال:(تعلّموا العلم،فإن تعلمه لله خشية،وطلبه عبادة،ومذاكرته تسبيح، والبحث عنه جهاد،وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة،وبذله لأهله قربة)([9]).

---

[1] - عفيف عبدالفتاح طبارة: روح الدين الإسلامي،ط(د.ت) دار الشروق،القاهرة، ص ١٤٥.
[2] - علي بن أبي بكر الهيثمي: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ط١٤٠٥هـ دار الريان، بيروت، ج٣/ ص٣١٠.
[3] - الهيثمي: المرجع نفسه، ج٣/ ص٣١١.
[4] - عبدالعزيز عبدالرحمن بن علي الربيعة: صور من سماحة الإسلام،ط١٤٠٠هـ مؤسسة الرسالة بيروت،ص١٢-١٣.
[5] - محمد توفيق إبراهيم زناتي: الشباب ومشكلاته من منظور إسلامي ط(د.ت)مطابع النرجس الرياض ص٣٤.
[6] - محمد عوامة: صفحات في أدب الرأي،ط١٤١٢هـ دار الثقافة الإسلامية ،جدة،ص١٩-٢٠.
[7] - محمد زناتي: المرجع نفسه،ص٣٦.
[8] - محمد بن يزيد(ابن ماجه): السنن،ط(د.ت)دار المعرفة بيروت،ج١/ص٥٣.
[9] - محمد عبدالعظيم المنذري: الترغيب والترهيب،ط(د.ت)دار الكتب التراثية،القاهرة،ج١/ص٩٦.

ولقد حرص النبي r على تعليم أصحابه الكرام رضوان الله عليهم([1])،فحينما أتيحت له له فرصة تعليمهم الكتابة لم يدعها وذلك في غزوة بدر،حيث كان بعض أسرى قريش ممن يعرفون الكتابة فجعل فداء الواحد منهم أن يعلّم عشرة من أبناء المسلمين الكتابة([2]) بل إن رسول r أوصى بعض أصحابه أن يتعلم بعض اللغات الأخرى حتى يمكنه تبليغ الدعوة إلى كل مكان،فكان عنده من يعرف الرومية والفارسية والحبشية،ولكن لم يكن عنده من يعرف السريانية أو العبرانية التي كان يكتب بها اليهود،فأمر كاتبه زيد بن ثابت t أن يتعلم هذه اللغة،فتعلمها في حوالي خمسة عشر يوماً([3])،وهكذا اهتم الرسول r بالعلم ،وحث أصحابه رضوان الله عليهم على التعلم حتى أنه جعله فريضة لأزمة كما جاء في الحديث الذي مر معنا.

ولكن ما هوالعلم الذي جعل الإسلام طلبه فريضة على كل مسلم ومسلمة ؟([4]) العلم العلم الواجب على مسلم أن يتعلمه هو ما لابد منه في دينه ودنياه،أما دينه فلابد أن يتعلم العلوم التي يعرف بها عقيدته،معرفة يقينه سالمة من الشركيات والخرافات،ويتعلم أيضاً من العلوم ما تصح به عبادته ظاهراً بأن يكون على الصورة المشروعة،وباطناً بان تتوافر فيها النية الخالصة لله تعالى([5]) ويتعلم كذلك من العلوم ما يزكي بها نفسه،ويطّهر بها قلبه،بأن يعرف الفضائل ويتخلق بها،ويعرف الرذائل ليتجنبها ويتوقاها([6]).

ويعرف كذلك كيف يضبط سلوكه مع نفسه،ومع الآخرين،فيعرف في ذلك الحلال والحرام،والواجب،وغير الواجب،واللائق،وغير اللائق([7]).

على أن هذا القدر الواجب تعلمه إنما يمثل الحد الأدنى لمعرفة المسلم بدينه،ثم هو يتسع ويزداد بعد ذلك حسب الأحوال،فمن كان له اختصاص بشيء،وجب عليه أن يتعلم ما يتصل بهذا الشيء من أحكام ،فالتاجر يلزمه معرفة ما يحل وما يحرم من البيـــوع، والطبيب يلزمه معرفة ما يتعلق بمهنته،كتحريم التداوي بالخمر مثلاً،وهكذا.

---

[1] - محمد يوسف الكاندهلوي: حياة الصحابة،ط١٤١٣هـ دار الكتب العلمية بيروت،ج٣/ص٨٣.
[2] - أبو الحسن علي الحسني الندوي: السيرة النبوية،ط(د.ت)مؤسسة الرسالة،بيروت،ص١٩٥.
[3] - الندوي: المرجع نفسه،ص١٩٦.
[4] - عبدالعزيزالربيعة: صور من سماحة الإسلام،مرجع سابق،ص٢٤.
[5] - طبارة: روح الدين الإسلامي،ص١٥١.
[6] - محمد بن عبدالله بن أبي جمرة: بهجة النفوس،ط١٣٥٨هـ مطبعة الحلبي القاهرة،ج١/ص١١٢.
[7] - محمد محمد سعد: آداب طالب العلم في السنة الكتاب،ط١٤١٣هـ دار الفكر دمشق ص١٠٨.

والخلاصة: أن كل ما يلزم المسلم عندما يتخصص في علم معين،لزمه أن يتعلم ما يتعلق بهذا العلم وذلك نظراً لحاجة المسلمين إلى تلك العلوم([1]).

إن العصر الذي نعيش فيه يفرض علينا أن ندخل كل ميادين العلم،فالبشرية الآن في سباق شديد نحوالاختراعات والاكتشافات الحديثة،فأين المسلمون من هذا السباق؟([2]).

لقد صرنا ذيولاً للشرق والغرب،نعتمد عليهم من الإبرة إلى الصاروخ،حتى أطلقوا علينا اسم دول العالم الثالث،أو الدول المتخلفة،كل ذلك لأننا تركنا العلوم الدنيوية و لم نحاول أن نحذو حذو أسلافنا من أمثال:ابن سيناء،وابن النفيس،والخـــــوارزمي، وأبوبكرالرازي،وغيرهم من رجال حفروا أسماءهم في صفحات التاريخ،فالإسلام كما يهتم بوجود الفقيه المسلم،يهتم بوجود الطبيب المسلم،والمهندس المسلم والعامل المسلم بل إذا احتاج المسلمون في أي مكانٍ ما إلى طبيب مثلاً و لم يكن بينهم ذلك الطبيب أثموا جميعاً،فدخول هذه الميادين فرض كفاية على المسلمين،ومن كانت عنده الكفاية أي من بدأ بتخصص في أحد الفروع،فإنه يتعين عليه أن يتم هذا الفرع ويجيده أي صار فرض عين عليه([3]).

موقف الشباب من بعض القضايا الشرعية:

إذا كان الإسلام قد فرض على المسلم أن يتعلم من أمور دينه ما يصحح به عقيدته وعبادته،ويتعلم كذلك من أمور الدنيا ما ينفع به نفسه ووطنه وجميع المسلمين،فعليه أيضاً أن يقف على حكم الإسلام الصحيح في بعض القضايا التي يدور حولها الجدل الآن؛لأن هذه القضايا باتت تشغل فكر المجتمع بأكمله،وبخاصة فئة الشباب([4]).

ومن هذه القضايا:

١- الولاء والبراء:

الولاء يأتي على عدة معاني نذكر منها:

النصرة عند حصول المظلمة أو مشاركته في الحرب عند مواجهة العدو ديار المسلمين.

والمشاركة في السراء والضراء،التعاون في إقامة ما يعجز الرد عن القيام به عادة،والمجالسة.

---

[1] - محمد سيف الدين رفعت: المجتمع المسلم،ط١٤١١هـ مؤسسة الرسالة بيروت،ص٤٤.
[2] - إبراهيم سعادة: الإسلام وتربية الإنسان،ط١٤٠٥هـ مكتبة المنارة الأردن الزرقاء،ص٥٣.
[3] - إبراهيم المرزوقي: حقوق الإنسان في الإسلام،ط١٩٩٧م،المجمع الثقافي أبو طبي،ص١١٢.
[4] - محمد سيف الدين رفعت: المجتمع المسلم،مرجع سابق،ص٦٣-٦٤.

وربط المسلم بمصير أخيه المسلم وإن بعدت دياره،والعفو إذا أخطأ،وإقراضه عند الحاجة([1])

أما البراء فهو: منع ما يجوز في الولاء، سواء أكان المنع عن المسلم الذي يعلن الكبائر،أو كان المنع عن كافر،أما المسلم الذي يقع في المعصية ولكنه لا يفاخر بها،ولا يجاهر،ولا يعمل على نشرها فلا يجوز منع الولاء عنه،ويجب أن يستمر النصح له حتى يصلح حاله وله الحق أن ُينصر إذا ظُلم([2]).

- الولاء وعلاقته بالإيمان،يقول الله تعالى: **(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ)**([3]) قال عزوجل: **(وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ)**([4]) إذا تأملنا هاتان الآيتان وجدناهما تحصر الولاء وتوجهه للمؤمنين فقط ،فإذا انتفت رابطة الإيمان فلا ولاء ولا لقاء،قال تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ)**([5]) ، ومن جانب آخر فإنها تجعل الولاء بين المؤمنين مرتبطاً بالإيمان لابالمصلحة الشخصية،ولا بالجوار،ولا بأي شيء آخر.

والولاء لازم من لوازم الإيمان، لما جاء في السنة النبوية،قوله **r** :(لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه)([6])وقوله **r** :(لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به)([7]). به)([7]). وقوله أيضاً:(المؤمن للمؤمن كالبنيان يشـــد بعضه بعضاً)([8])وقوله:(أوثق عرى الإيمان الحب في الله،والبغض في الله)([9])وإذا وال الرجل أيَّ قوم فهو منهم،فإذا تولى المؤمنين فهو مؤمن،وإذا تولى الفسّاق المجاهرين بالكبائر فهو منهم،وإذا تولى الكفار فهو منهم،قال تعالى: **(وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ)** ([10])حتى لو صلى وصام وحج وزعم أنه مؤمن.

فالولاء من المؤمنين حق للمؤمنين فقط قال **r** :(من أحب قوماً فهو منهم)([11])والفهم الخاطئ لقضية الولاء والبراء وآثاره:يؤدي إلى وقوع بعض الجهلة في منعطفات خطيرة بعضها يؤدي إلى التكفير،والبعض الآخر يؤدي إلى سفك الدماء.

---

[1] - مهدي الريمي: دور التوجيه والإرشاد في مكونات هوية الشباب،بحث في مجلة الأوقاف والإرشاد اليمنية،ط(د.ت)مطابع اليمن الحديثة،صنعاء،ج٣/ص٤٢

[2] - مهدي الريمي: المرجع نفسه،ج٣/ ص٤٣.

[3] - سورة: الحجرات،آية[١٠]

[4] - سورة: التوبة،آية[٧١]

[5] - سورة: الممتحنة،آية[١]

[6] - محمد بن إسماعيل البخاري: الصحيح الجامع،ط١٣٧٩هـ دار المعرفة،بيروت كتاب الإيمان ج١/ص٤٥.

[7] - الحسين بن مسعود البغوي: شرح السنة،تحقيق الشاويش والأرناوط، ط١٤٠٣هـ المكتب الإسلامي دمشق ج١/ص١٨١.

[8] - مسلم بن الحجاج القشيري: الصحيح، تحقيق وترقيم محمد فؤاد عبدالباقي ط١٣٧٥هـ دار المعرفة بيروت ،ج٤/ ص٢٦٥٥.

[9] - السيوطي: الجامع الصغير، مرجع سابق،ج١/ص٨٣.

[10] - سورة: المائدة،آية[٥١]

[11] - السيوطي: الجامع الصغير،مرجع سابق، ج٢/ص١٩٢.

علماً بأن الموالاة المنهي عنها هي الموالاة في العقيدة،وفي النظم الشرعية،أما التبادل التجاري بين الدول ليس من الموالاة؛لأن الواقع يفرضه،والشرع يقره([1])،فقد أفدى الرسول r أسرى المشركين بشرط أن يعلّم كل وحد منهم عشرة من أبناء المسلمين،وقد ُأهدى إليه r هدايا عديدة من الكفار وقبلها منهم،علماً بأنهم كانوا محاربين ومعادين للإسلام والمسلمين،ومن ذلك قبوله لهدايا المقوقس،وقبوله للشاة المصلية التي أهدتها إليه اليهودية في خيبر،وقد أجاز الإسلام عيادة مريضهم([2])،روى البخاري(رحمه الله)عن أنس t أن رسول الله r عاد الغلام اليهودي الذي مرض وقال له: أسلم،فنظر الغلام إلى أبيه فقال أبوه:أطع أبا القاسم r فأسلم الغلام،فخرج الرسول r وهو يقول:الحمد لله الذي أخرجه من النار)([3])،ويجوز كذلك الدعاء لهم بالهداية،فقد كان r يدعو للكثير من القبائل رغم شركهم،فمن دعائه:(اللهم أهدِ ثقيف)([4])(اللهم أهد أم أبي هريرة)[5](اللهم أهد دوس وآت وآت بهم)([6])ويجوز كذلك التصدق عليهم،قال r :(في كل كبد رطبة أجر)([7])والحديث أجر)([7])والحديث عام،ولا يوجد ما يخصصه([8])،وقد أمر الله جل وعلا بالإنفاق عليهم([9])،فقال سبحانه:

(لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ)([10]) فكان المسلمون لا يتصدقون إلا على أنفسهم حتى نزلت هذه الآية،فأمرهم رسول الله r أن يتصدقوا على كل من يسأل([11])فما الذي يعود علينا من سبهم ومقاطعتهم وإغلاظ القول لهم؟ بل إن البعض من المتشدقين بقضية الولاء والبراء،يروها أكبر الكبائر،ولا تتحرك أنوفهم ،فمن الذي أباح دماء المستأمنين والذميين وأهل الكتاب؟ومن الذي قال بإباحة أموالهم وهم في بلادنا؟إن المنافقين،وأهل الشرك يستترون خلف هؤلاء

---

[1] - مهدي الريمي: دور التوجيه والإرشاد في مكونات هوية الشباب، مرجع سابق،ج٣/ص٤٣.
[2] - عبدالعزيزالربيعة: صور من سماحة الإسلام،مرجع سابق،ص٢٦.
[3] - محمد بن عيسي الترمذي: السنن،ط١٤٠٨هـ دار الريان بيروت ج٤/ص٤٣٨.
[4] - السيوطي: الجامع الصغير، مرجع سابق،ج١/ ص٧٢.
[5] - السيوطي: الجامع الصغير،مرجع سابق،ج١/ص٧١.
[6] - السيوطي: الجامع الصغير،مرجع سابق،ج١/ص٧٢.
[7] - الترمذي: السنن،مرجع سابق،ج٤/ ص٤٤٥.
[8] - محمد سيف الدين رفعت: المجتمع المسلم،ص ٨٨.
[9] - محمد سيف الدين رفعت: المجتمع المسلم ص ٨٩.
[10] - سورة: البقرة،آية[٢٧٢]
[11] - محمد بن علي الشوكاني: فتح القدير الجامع بين الرواية والدراية من علم التفسير،ط ١٣٥٨هـ مطبعة الحلبي القاهرة،ج١/ص٤٧٤.

الجهلة،ويجعلون منهم عصى يضربون بها الإسلام من الداخل([1])،ولاحول ولاقوة ألا بالله العلي العظيم.

وهؤلاء المتعصبين نجدهم دائماً يميلون إلى القوة دون الرجوع إلى الشرع والعقل ولا مجال عندهم للمناقشة والحوار([2])،فالمباح عندهم معصية،والمستحب واجب،واللين مداهنـــــة والسكوت عن بعض الحق اتقاءً للفتنة،يعد نفاق([3]) وهكذا اختلط عندهم الحلال بالحرام قال تعالى: (**الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا**)([4])والعمل عندهم في الحكومات كفر ومعصية،بسبب تكفير الحكومات،واستعمال النقود إثم؛لأن عليها صورة، ولا يجوز حمل رخصة السفر،والقيادة؛لأن عليها صور،والصور في نظرهم حرام([5]).

ولا يجوز تعليم الجغرافيا والفلك والطب؛لأنها من علوم الكفرة([6])،ومع كل هذه الأفكار الهدامة،يظنون أنهم يقيمون ملة إبراهيم **u** في الأرض،وعقولهم وأفكارهم أقل من أن تناقش([7])،ففكرهم عبارة عن خزعبلات،وإذا نظرنا بعين الواقع نجد أن فكرهم يحيط به الجهل،وليس هناك ذنب أعظم من الجهل،ولقد تجرعنا منهم الكثير والكثير،فهناك تفجير السيارات،وقتل الأبرياء،وتدمير للأماكن العامة،وإباحة دماء المستأمنين([8])،وفوق هذا وذاك وذاك تشويه لصورة الإسلام والمسلمين،ووصفهم بالإرهاب من كل دول العالم،والإسلام بريء من كل هذه الأعمال بشهادة علماء الأمة([9]).

٢- فتنة التكفير:

إن من أعظم النكبات التي أتبلى بها المسلمون هذه الظاهرة،وهي ظاهرة التكفير،والتكفير:هو الحكم بالكفر على شخص معين،أو على طائفة،أو فرقة من الفرق([10])،لقد حذر الرسول **r** من تكفير المسلمين فقال:(أيما رجل قال لأخيه ياكافر فقد باء بها أحدهما)([11])وقال أيضاً:(لا يرمي رجل بالفسوق ولا يرميه بالكفر إلا رد عليه إن

---

[1] - مهدي الريمي: دور التوجيه والإرشاد مرجع سابق ،ج٣/ص٤٤.
[2] - مهدي الريمي: دور التوجيه والإرشاد،مرجع سابق،ج٣/٤٥.
[3] - محمد علي الراية: قضايا شائكة في حياة الأمة المسلمة ط١٤١٧هـ دار الفكر بيروت ص١١٢.
[4] - سورة: الكهف،آية[١٠٤]
[5] - محمد علي الراية: مرجع سابق،ص١١٣.
[6] - محمد علي الراية: مرجع سابق،ص١١٤.
[7] - مهدي الريمي: دور التوجيه والإرشاد مرجع سابق،ج٣/ص٤٥.
[8] - يحي النجار: الإرهاب ومخاطره،وسبل مكافحته،بحث في مجلة الأوقاف والإرشاد اليمنية[المحاضرات التدريبية للخطباء والمرشدين ط(د.ت)مطابع اليمن الحديثة،صنعاء،ج٢/ص٣٨-٣٩
[9] - النجار: المرجع السابق،ج٢/ص٤٠.
[10] - قدور أحمد الثامر: موقف علماء العقيدة من ظاهرة التفكير في الإسلام،بحث في مجلة الباحث العلمي ،عدد(١٧)يونيو ٢٠٠٨م،مطبعة الأوقاف صنعاء،ص٢-١٨.
[11] - محمد بن إسماعيل البخاري: الصحيح،مرجع سابق،ج٧/ص٤٩٣.

لم يكون صاحبه كذلك)([1])بل أن تكفير المؤمن كقتله،فعن ثابت بن الضحاك **t** أن رسول الله **r** قال:(من لعن مؤمن فهو كقتله،ومن قذفه بكفر فهو كقتله)([2])والعجيب أن البعض يكّفر دون أي سبب.علماً بأن الأصل في المسلم أن يحسن الظن بأخيه،قال الإمام مالك رحمه الله:(لو احتمل المرء الكفر من تسع وتسعين وجه،واحتمل الإيمان من وجه واحد، لحملته على الإيمان تحيناً للظن بالمسلم)([3]).

وقد ذكر العلماء أن المسلم لا يكفر إلا بأمرين:

الأول: دلالة النص على أن هذا الفعل كفر صريح يُخرج من الملة.

الثاني: تطبيق هذا النص على من صدر منه الفعل الذي دل النص على تكفيره([4]).

فالأول:مثل الذي ينكر معلوم من الدين بالضرورة،والثاني: مثل قوله تعالى: **(مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)** ([5])ولو نظرنا إلى القرآن الكريم لو وجدناه يأتي بصيغة التكفير استفهامية،قال تعالى: **(قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ)**([6])و لم يقل له: أنت كافر.

ثانياً: يجب معرفة الأفكار الهدامة،فهناك أفكار هدامة تدعو إلى تكفير المسلمين كالذي يُكفر المسلم بذنب معين،وكذلك يقول: بأن مرتكب الكبيرة كافر،ومخلد في النار(المعتزلة) وما أكثر الأفكار الهدامة التي يروج لها هؤلاء،ولكن دعواهم وشبههم مردودة عليهم بصريح القرآن الكريم،وصحيح السنةالنبوية([7])المطهرة على صاحبها أفضل الصلاةوالسلام. الصلاةوالسلام.

ثالثاً: الدعوة لتأسيس ثقافة الاختلاف لا ثقافة المخالفة : فثقافة الاختلاف تريد الوصول إلى الغاية الموحدة،وليس مجرد المخالفة،والنص القرآني أقرّ الخلاف،و لم يقر المخالفة([8]).

---

[1] - ابن ماجه: السنن،مرجع سابق،ج٢/ ص١١١٣.
[2] - الهيثمي: مجمع الزوائد،مرجع سابق، ج٨/ص٢٢٤.
[3] - يعقوب بن سفيان الفسوي: المعرفة والتاريخ،تحقيق أكرم العمري،ط١٣٩٦هـ مطبعة الإرشاد بغداد،ص١١٨.
[4] - يحي أحمد النجار: أزمة الخطاب الديني المتشدد،بحث في مجلة الأوقاف والإرشاد اليمنية ط(د.ت)مطابع اليمن الحديثة،صنعاء،ج١/ص٤٠-٤٥.
[5] - سورة: النحل،آية[١٠٦]
[6] - سورة: الكهف،آية[١٧]
[7] - مهدي الريمي: دور التوجيه والإرشاد،مرجع سابق، ج٣/ص٤٦.
[8] - مهدي الريمي: مرجع السابق،ج٣/ ص٤٦.

قال تعالى: **(فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ)** ([1])وحذر القرآن الكريم من المخالفة،فقال تعالى: **(لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)** ([2])

رابعاً: ثمار نشر ثقافة الاختلاف في المنهجية الدعوية:

من ثمار نشر ثقافة الاختلاف مايلي:

١) الرحمة للعالمين:لأن العقول والطّباع مختلفة،وهذا الدين قوي متين،ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه،ولذا كان القول المشهور: اختلاف الفقهاء رحمة.

٢) ثقافة الاختلاف تُبقي على حركة الاجتهاد،لتظل حركة الاجتهاد متجددة.

٣) ثقافة الاختلاف الإسلامي تحافظ على المسلم الاجتماعي،فقد عاش المسلمون في ظل المدارس الفقيهة و لم يكن هناك تعصب لرأي أو فكر،ولذلك فإن كل أراء الفقهاء تدور حول هذا العبارة:(إن صح الحديث فهو مذهبي).

٤) التطرف الديني:هو الوقوف في الطرف،وهو يقابل الوسط.

وطرف كل شيء منتهاه،وأصل التطرف:عدم الفهم للنص والتعصب لرأي معين.والتطرف يؤدي إلى الشطح في أداء العبادات الشرعية([3])،ومصادر التطرف هي:اجتهادات الآخرين ومجاوزة الحدود في التعامل مع الآخرين([4])وقد أخرج مسلم(رحمه الله)من حديث ابن مسعود **t** قال:قال **r** :(هلك المتنطعون،هلك المتنطعون،هلك المتنطعون)([5])وأخرج الإمام أحمد والنسائي وغيرهما،عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:أن النبي **r** لما وصل إلى المزدلفة في حجة الوداع،قال لابن عباس:(هلم القط ليّ بعض الحصيات لكي يرمي بها الجمار في منى فلما وضعها في يده قال:نعم أمثال هؤلاء،وإياكم والغلو في الدين،فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين)([6])وفي الحديث نهى عام عن جميع أنواع الغلو في الاعتقادات،وفي الأقوال والأعمال،وقد اعترض رسول الله **r** على المتنطعين الذين تقالوا عبادته **r** من صلاةٍ وصيامٍ وزواج،وقال لهم:(والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له،ولكني أصوم،وأصلى،وأرقد،وأتزوج النساء،فمن رغب عن سنتي فليس مني)([7])والتطرف يُلغي

---

[1] - سورة: البقرة،آية[٢١٣]

[2] - سورة: النور،آية[٦٣]

[3] - تيسير بن حسين السعيدين: دور المؤسسات التربوية في الوقاية من الفكر المتطرف،بحث في مجلة البحوث الأمنية مركز البحوث والدراسات بكلية الملك فهد الأمنية،العدد(٣٠)ربيع الآخر ١٤٢٦هـ المجلد ١٤/ ص٢٥-٢٨.

[4] - السعيدين: المرجع السابق،ص٢٦.

[5] - مسلم: الصحيح،مرجع سابق،ج٤/ ص٢٠٥٥.

[6] - ابن ماجه:السنن،ج٢/ص١١٨٣،وأحمد بن حنبل: المسند،ط١٣٩٨هـ المكتب الإسلامي دمشق ج٣/ص٣٨٦، أحمد بن شعيب بن علي النسائي:السنن الكبرى،ط(د.ت)دار اكتب التراثية القاهرة ج٥/ص٤٢٣.

[7] - السيوطي: الجامع الصغير،مرجع سابق،ج٢/ص١٩٩.

باب الاجتهاد،ويتنافى مع الوسطية التي دعى إليها الإسلام،قال تعالى: **(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا)**(١)،والتطرف كذلك يُخرج العبادات عن روحها ومضمونها،فالمتطرف قد يضّيع حدوداً،ويضّيع فرائض من أجل مندوبات،وسنن،وذلك لقصور فهمه،قال r :(إن الله تعالى فرض فرائض فلا تضيعوها،وحد حدوداً فلا تعتدوها،وحرم أشياء فلا تنتهكوها،وسكت عن أشياء رحمة بكم من غير نسيان،فلا تسألوا عنها)(٢).

المبحث الثالث: دور الأئمة والخطباء في تحقيق الأمن الفكري:

للأئمة والخطباء دور مهم في تحقيق الأمن الفكري،وذلك من خلال المهام التالية:

أولاً: التوعية لفهم التسامح الديني،وترسيخ منهج الوسطية والاعتدال لدى شباب المجتمع:

فعلى الأئمة والخطباء تحقيق هذه المهمة من خلال تكريس التسامح الديني في أغلب خطبهم ومحاضراتهم ودعوتهم،فالتسامح سمة جوهرية،ولبنة محورية في الخطاب الديني الجديد والمنفتح على الآخر،وعلى العصر،أكد القرآن العظيم،والرسول الكريم r قاعدة التسامح الديني على نطاق واسع،ففي مقابل الحوار مع الديانات الأخرى بالتي هي أحسن يطرح ضرورة احترام هذه الديانات،وعدم القدح في علمائها والمنتمين إليها،وهو ما ينساق أيضاً على المذاهب الفكرية والإنسانية المختلفة التي ينبغي أن تقوم العلاقة معها على الاحترام والتفاهم؛لتأكيد سمة التسامح الديني الذي فرضه ديننا الحنيف(٣).أوليس الرسول عليه الصلاةوالسلام هو من صلى على النجاشي صلاة الجنازة؟رغم أنه على دين آخر،ورغم المسافة المكانية بينهما(٤)،أليس ديننا هو الذي اعترف بكل الديانات السابقة له،وفرض الإيمان بالكتب السابقة للقرآن الكريم،والأنبياء السابقين لمحمد r ؟(٥).

أليس المسلمون الأوائل هم من تعايشوا مع اليهود والنصارى في مختلف الأمصارالإسلامية؟ وكفلوا لهم كافة الحقوق المشروعة،وفتحوا لعلمائها المجال في التأليف والعمل في الدولة والطب والترجمة(٦)،أفادت منها حضارتنا الإسلامية.وإذا كان من غير الممكن فرض الإسلام على العالم كله،بل حرم فرض الدين بالقوة،فإن التسامح الديني للإسلام مع الآخرين هو ما يكفل إمكانية التعايش السلمي السّوي مع العالم،وهو ما يعكس صورة

---

١ - سورة: البقرة،آية[١٤٣]

٢ - علي بن عمر الدار قطني: السنن،ط(د.ت)دار الفكر العربي ،القاهرة ج٣/ص٢٥٤.

٣ - عبدالعزيزالربيعة: صور من سماحة الإسلام،مرجع سابق،ص٢٧.

٤ - الندوي: السيرة النبوية،مرجع سابق،ص١٩٢.

٥ - يحي أحمد النجار: أفاق الخطاب الديني وملامحه،بحث في مجلة الأوقاف والإرشاد اليمنية ط(د.ت)مطابع اليمن الحديثة ،صنعاء ج١/ص٤٨.

٦ - النجار: أفاق الخطاب الديني وملامحه،مرجع سابق،ج١/ص٤٨.

نقية مؤثرة لديننا الحنيف لدى الآخرين،ويفرض عليهم الاعتراف بقيم هذا الدين،وسمح لهم بالاقتراب منه،والتواصل معه([1]).

لقد أثبت الخطاب المتشدد:أن عدم احترام الديانات الأخرى،والتعامل معها بالعنف والترهيب والنبذ المطلق،هو ما أدى إلى الإساءة لصورة الإسلام بحيث أضحى الكثيرون يعدون هذا الدين رديفاً للتعصب والتشدد على عكس حقيقته،والإسلام أسمى وأسمح.

ودور الأئمة والخطباء كبير ومهم في تبصير المجتمعات بسمو سماحة ويسر تعاليم الدين الإسلامي الحنيف وهدي الرسول المصطفى r (هدي الوسطية والاعتدال)([2]).

وإن من ضرورة نصرة الدين والتبليغ عن الحق ورسوله وهداية الخلق والدعوة إلى الإسلام أن يعتني بجمال وكمال التعاليم لتبرز على وجهها الحسن المنير وذلك بتثبيت قاعدة السيرة حسن الخلق،والعفو عند المقدرة،والتسامح بين المسلمين،حتى ترجم كل منهم ذلك في سلوكه،وفي أسلوب دعوة غيره من المسلمين،ومن غير المسلمين([3])وقد جاء في الصحيحين ومسند الإمام أحمد بن حنبل(رحمه الله)عن ابن عباس رضي الله عنهما،عن النبي r أنه قال: (علموا وبشروا ولاتعسروا،وإذا غضب أحكم فليسكت)([4])وفي لفظ آخر:(علموا،ويسروا آخر:(علموا،ويسروا ولا تعسروا،وإذا غضبت فاسكت،وإذا غضبت فاسكت،وإذا غضبت فاسكت)([5])وجاء أيضاً في الصحيحين،ومسند الإمام أحمد وسنن النسائي عن أنس بن مالك t أن رسول الله r قال:(يسروا،ولاتعسروا،وبشروا،ولاتنفروا)([6])وفي لفظ (سكّنوا ولاتنفروا)([7])

وذلك هو المسلك الذي سلكه رسول الله r ودعا أمته إليه بقوله وبفعله،ومن هذا المنطلق وعلى هذا الأساس دخل أكثر من دخل في الإسلام على مدى القرون،ودانوا بدين الحق.

وفي تشييد بناء هذا الوصف الكريم تفويت لمحاولات الصد عن دين الله تبارك وتعالى،وسد لثغرات التطاول على دين الله عزوجل،في كثير من الأحوال والأحيان والظروف،وفيه أيضاً فتح لأبواب الإجابة والاستجابة،وبروزحقائق الدين بين الخلق،فهو سبب لإقبال الكثيرعلى

---

[1] - النجار: المرجع السابق،ج١/ص٤٩.
[2] - مهدي الريمي: دور التوجيه والإرشاد ،مرجع سابق،ج٣/ص٥١.
[3] - محمد توفيق زناتي :الشباب ومشكلاته من منظور إسلامي،ص٤١.
[4] - البخاري: كتاب العلم ج١/ص٢٣،ومسلم: ج١/ص٤٤٥،وأحمد :ج٦/ص١٣٥.
[5] - أحمد: المسند،ج٥/ص٣٣.
[6] - البخاري:كتاب العلم،ج١/ص٨٨،ومسلم:ج١:ص٤٤٨،والنسائي:السنن الكبرى،ج٥/ص١٥٥.
[7] - البخاري: كتاب الأدب،ج١٠/ص٣٢٨.

دين الله تعالى،وهداية الكثير من الكفر إلى الإسلام،ومن الغفلة إلى الذكر،ومن العصيان إلى الطاعة،فإن الغلو والتساهل والإفراط والتفريط في كل تخرج عن جادة الصواب([1]).

وتبعث كثيراً من المشكلات وتُؤدي إلى أنواع من الاضطراب،فوجب التمسك بالاعتدال والوسطية،كما أرشدنا خير البرية r فإن كلا طرفي قصد الأمور ذميم([2]).

ثانياً: العناية بتعميق فهم التيسير واليسر،ورفع الحرج:

هذه الفقرة تبحث في قضيتين هما:اليسر والتسامح،في مقابل الغلو والتشدد([3]).

واليسر والتسامح يشملان مسألتين هما: مسألة اليسر،ومسألة التسامح([4]).

أما مسألة اليسر فهي:الإرادة الإلهية السارية في هذا الوجود،ومراتب نشأته.

فهذا النظام التكويني بما فيه من سنن وقوانين ضابطة لنظامه،ومسيرة لأجزائه،محكوم بمبدأ اليسر([5])قال تعالى: **(أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ)** ([6]).

وهذا النظام التشريعي بعمومه وتفصيله،ومحكمه ومتشابهه،وأمره ونهيه،وحلاله وحرامه وسائر أوجهه،تسري فيه إدارة اليسر والتيسير الإلهي التي لا تنفك عنه([7]).

وكما أن السير يتضمن السبيل والطريقة،فذلك اليسر يتضمن السعة،وكأنهما بلسان المقال ولسان الحال،يقولان:"هذا هو الطريق والسبيل الذي يسع الكل فلا يضيق على أحد" وهذا هو بالضبط الإسلام الذي ارتضاه الله تعالى،فهو لم يوضع ليسع أصحابه وأتباعه فحسب،في الطريق إلى الله،بل يتسع ليسع سواهم،من كل الملل والنحل،في طريق الدعوة والسلوك([8])،فهو الدين الواسع،من الله الخالق(الواسع)على الرسول r الذي وسع الناس فقال r (إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم،فليسعهم منكم بسط الوجه،وحسن الخلق)([9]).

وهكذا كان r وقد فاضت سعته على هذا الوجود المتسع،حتى يرجع الجميع إلى الله تعالى حيث المرجع والمنتهى،والتيسير التكويني من سمات الخلق الأحسن للإنسان،حيث جمع الله له السبيل مع التيسير،فقال عزوجل: **(قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ (١٧) مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ**

---

[1] - النجار: أفاق الخطاب الديني،مرجع سابق،ج١/ص٥٠.

[2] - عمر بن حفيظ: مكانة العلماء ودورهم في المجتمع [محاضرات الدورات التدريبية للخطباء والمرشدين]ج١/ص١٦.

[3] - التيسير والتسامح في الإسلام وموقفه من الغلو والتشدد: بحث في مجلة الأوقاف والإرشاد[محاضرات الدورات التدريبية للخطباء والمرشدين]ج١/ص٨٢.

[4] - المرجع السابق: ج١/ص٨٣.

[5] - المرجع السابق: ج١/ص٨٤.

[6] - سورة: العنكبوت،آية[١٩]

[7] - محمد سيف الدين رفعت: المجتمع المسلم،مرجع سابق،ص٨٥.

[8] - محمد سيف الدين رفعت: المجتمع المسلم،مرجع سابق،ص٨٨.

[9] - السيوطي: الجامع الصغير،ج١/ص١١٢.

(١٨) مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ (١٩) ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ (٢٠)) [١]وهذا ما عنيناه من تيسير السبيل.

وكذلك التيسير التدويني،الذي هو سمة كتابه العزيز،فقال عز وجل: **(وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ)**[٢]ومن اللطف القرآني أن تأتي هذا الآية مكررة في سورة تتحدث تتحدث عن ظاهرة كونية هي (القمر)وتخللها الحديث عن تلك الأقوام التي جحدت الرسالة،وكذبت الرسل،وفي كل مرة وبعد كل ذكر للأمة،يذيل المقطع القرآني بهذه الآية: **(وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ)**[٣]وهكذا نجد سبيلاً ميسراً،وقرآناً ميسراً،ورسولاً ميسراً،يقول ويكرر آمراً أصحابه:(يسروا ولاتعسروا،وبشروا ولا تنفروا،وتطاوعا ولا تختلفا)[٤]،

وقال أيضاً:(فإنما بعثتم ميسرين،ولم تبعثوا معسرين)[٥]التيسر هو رفع الحرج،ولابد أن يرتكز خطاب الدعاة على التيسير،ونبذ التعسير،وما كان لدين الإسلام أن يمت إلى التعسير والمشقة بصلة؟كلا بل لقد تزينت أحكامه بالتيسير،وتجملت شرائعه بدفع المشقة،وتطيبت مقاصده،برفع الحرج والضيق،يتضح هذا من خلال مايلي:

أ ـــــ القرآن الكريم يدعو إلى التيسير ورفع الحرج،عن الدين،فيقول سبحانه: **(هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ)** [٦].

ويعقب سبحانه على التكاليف العبادية بإرادة التيسير فيها،كما قال بعد إيجاب الصيام،مع مراعاة المشقة في حال السفر والمرض **(يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ)**[٧] وبعد اشتراط الوضوء في صحة الصلاة،ومراعاة الحرج والمشقة عند انعدام الماء والمرض،قال تعالى: **(مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)**[٨]

ب ـــــ السنة تدعو إلى التيسير،وأحاديث النبي الأكرام r تذكّر بهذا الأصل،وتنبه إليه وتحث عليه،وتذكّر به؛لتأكد أهمية الارتكاز على جدواه وفائدته.

---

[١] - سورة: عبس،آية[١٧-٢٠]
[٢] - سورة: القمر،آية[١٧]
[٣] - سورة: القمر،آية[١٧]
[٤] - البخاري:كتاب العلم،ج١/ص٢٣.
[٥] - البخاري:كتاب العلم،ج١/ص٤٥.
[٦] - سورة:الحج،آية[٧٨]
[٧] - سورة:البقرة،آية[١٨٥]
[٨] - سورة:المائدة،آية[٦]

ففي صحيح البخاري من حديث أبي هريرة t قال r :(إن دين الله يسر،ولن يشاد الدين أحداً إلا غلبه،فسددوا وقاربوا)([1])وفي مسند أحمد من حديث أبي هريرة t أيضاً مرفوعاً: (إن دين الله يسر،إن دين الله يسر،إن دين الله يسر،إن خير دينكم أيسره ثلاثاً)([2])بل إن رسول الله r :(ما خيّر بين أمرين إلا اختار أيسرهما مالم إثماً)([3])كما يوضح رحمة الله للعالمين r أهمية الارتكاز على التيسير في الدعوة،والتبليغ والتكليف فيترك الشيء خشية أن يشق على المسلمين،أويفرض عليهم،فيقول بشأن السواك([4]):(لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة)([5])ولما خرج النبي r أوائل ليالي رمضان،فصلى في المسجد،قيام رمضان،فاجتمع الناس في الصلاة معه،حتى عجز المسجد عن أهله لكثرتهم، ولما كانت الليلة الرابعة لم يخرج إلا لصلاة الفجر،فلما قُضى الفجر،أقبل على الناس،فقال: (أما بعد فإنه لم يخف عليّ شأنكم الليلة،ولكني خشيت أن تفرض عليكم صلاة الليل، فتعجزوا عنها)([6])،وهكذا نجد النبي r بسنته القولية،والفعلية يدعو إلى التيسير،ورفع الحرج،مبلغاً ومطبقاً.ومن باب أولى أن ينهج الدعاة منهجه ويسلكوا مسلكه؛لأنه نبه أوائل الدعاة بقوله الرائع العظيم الذي أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة t مرفوعاً: (إنما بعثتم ميسرين،ولم تبعثوا معسرين)([7])،وكذلك قوله الحكيم العظيم r :(بشروا ولاتنفروا،ويسروا،ولا تعسروا)([8])ومن المهم جداً أن يكون موضوع التيسير منهجاً مهماً في واقع الدعوة إلى الله تعالى،ويرتكز عليه الدعاة في التبليغ والتطبيق،ولتحقيق هذا الجانب لابد من استخدام المسالك التالية :

(١) الأول: تغليب الإباحة على التحريم.

(٢) الثاني: إقرار الرخص في محالها.

(٣) الثالث: تقديم الترغيب والتبشير([9]).

أولاً: تغليب الإباحة على التحريم: وهذه هي النظرة الصحيحة،والفهم السليم لدين الإسلام،وفقه الأحكام،وأصول الدعوة إلى الله تعالى على تبصرة واعية،وفقه عميق؛لأن

---

[1] - البخاري: كتاب العلم،ج١/ص٩٣،أحمد في المسندج٤/ص٣٣٨،وج٥/ص٣٢،وصححه ابن حجر في الفتح ،ج١/ص٩٤.
[2] - البخاري: كتاب الأدب،ج١٠/ص٥٢٤،مسلم،في الفضائل ج٥/ص٢٨٨٨.
[3] - البخاري: ج١٠/ص٥٢٤.
[4] - ابن حجر العسقلاني: فتح الباري،ط١٣٧٩هـ دار المعرفة بيروت،ج٢/ص٣٧٤.
[5] - البخاري: كتاب الجمعة،ج٢/ص٣٧٣.
[6] - ابن حجر: فتح الباري،مرجع سابق،ج٢/ص٤٠٢.
[7] - البخاري: كتاب الأدب،ج١٠/ص٥٢٥.
[8] - مسلم: كتاب الأشربة،ج٤/ص٢٦١٣.
[9] - محمد علي الضمبري: مراعاة حال المخاطبين في الخطاب الدعوي،بحث في مجلة الأوقاف والإرشاد [محاضرات الدورات التدريبية للخطباء والمرشدين]ط(د.ت)مطابع اليمن الحديثة،صنعاء،ج١/ص١٦٤-١٦٥.

الإسلام ناصر وأيَّد الإباحة في تشريعاته،وغلبه على التحريم ،بخلاف الشرائع السالفة التي اتسمت بتغليب التحريم تشديداً على أقوامها وأممها،قال تعالى: **(فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا)** (١) وقال عز وجل: **(وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ)**(٢)أما الإسلام فقد جاء ليفك عنهم قيود التحريم والحظر،ويضع عنهم إصرهم والأغلال،وهي مهمة رسول الرحمة **r** (٣)

قال تعالى: **(الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ)** (٤).

أ) القرآن يغلب الإباحة: فالقرآن الكريم يغلب الإباحة في آياته،وبألفاظه وإشاراته وبإطلاقاته لألفاظ الإباحة ثم بحصره،وعده وتحديده لما حرمه،فقد أطلق الإباحة لكل زينة،وكل طيب.مستنكراً على من يحاول تحريم بعضها أو كلها(٥)،فيقول تعالى: **(قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ)** (٦) ، ولذلك أنكر القرآن الكريم الكريم على من يحرم شيئاً بالظن والجهل،ويطالبهم بالشهود والبراهين،فيقول سبحانه: **(قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا)** (٧) ، ويقول عز وجل: **(قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)**(٨)ونجد القرآن الكريم يستخدم أسلوب الحصر والتحديد،ليثبت قلة ما حرم على على عباده بكلمة(إنما)التي تفيد الحصر،كما في قوله تعالى: **(قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ)** (٩)ويذكر أيضاً أنه قد فصّل لهم ما حرمه عليهم تفصيلاً فقال تبارك وتعالى: **(وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ)** (١٠)

---

١ - سورة: النساء،آية[١٦٠]
٢ - سورة: الأنعام،آية[١٤٦]
٣ - عفيف عبدالفتاح طبارة: روح الين الإسلامي،مرجع سابق،ص١٩٥.
٤ - سورة: الأعراف،آية[١٥٧]
٥ - الضمبري: مراعاة حال المخاطبين في الخطاب الدعوي،مرجع سابق،ج١/ص١٦٥.
٦ - سورة: الأعراف،آية[٣٢]
٧ - سورة: الأنعام،آية[١٥٠]
٨ - سورة: الأنعام،آية[١٤٣]
٩ - سورة: الأعراف،آية[٣٣]
١٠ - سورة: الأنعام،آية[١١٩]

فصح أن كل شيء حلال إلا ما فُصل تحريمه في الكتاب والسنة،ويكثر القرآن الكريم من صيغ وكلمات الإباحة والحل،وعدم الإثم والمؤاخذة في آياته،فقد وردت صيغة(لا جناح عليكم)في القرآن الكريم خمسة وعشرين مرة إلى غيرها من الصيغ مثل:(أحللكم)ومثل: (فلا أثم عليه)([1]).

ب) السنة المطهرة تغلب الإباحة: فالسنة تغلب الإباحة،وتتصدى لمن يحاول التحريم،فقد حاول بعض الصحابة تحريم بعض الأشياء على أنفسهم،فوقف r ليصدهم عن الخطأ ويردهم عن الخطر،وذلك حينما هم عثمان بن مظعون،وعبدالله بن مسعود،والمقداد بن الأسود،وسالم مولى أبي حذيفة y ،بالجلوس في البيوت،وإعلان التبتل،واعتزال النساء،ولبس المسوح،وحرموا طيبات الطعام واللباس،وهموا بالإخصاء،وأجمعوا لقيام الليل،وصيام النهار([2])،فنزلت هذه الآية: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ)**([3]) فلما نزلت هذه الآية فيهم،بعث إليهم رسول الله r فقال لهم:(إن لأنفسكم عليكم حقاً وإن لأهليكم عليكم حقاً،صوموا وأفطروا وصلوا وناموا،فليس منا من ترك سنتنا)([4])فقالوا:اللهم أسلمنا،واتبعنا ما أنزلت،وقد ذكر هذه القصة غير واحد من التابعين،ولها شاهد من رواية عائشة رضي الله عنها.

ج) الفقه يغلب الإباحة: ومن درس الفقه،وعرف مراحله ومنطقاته،وفهم مسائله،وتابع مسالكه،يجد أن الأحكام الشرعية تدور حول الإباحة والسماحة، بل الإباحة هي المحور الرئيسي للأحكام الشرعية،فلو أخذنا الواجب والحرام،نجدهما يتقبلان في الثواب والعقاب وفعل الواجب يقابله ترك الحرام،كلاهما موجب للثواب،وفعل الحرام يقابله ترك الواجب وكلاهما موجب للعقاب،ومع ذلك نجد أن العقاب فيهما أقصد في ترك الواجب وفعل الحرام،أقل من الثواب في فعل الواجب،وترك الحرام،أي أن الحسنات أكثر من السيئات، إذاً المؤاخذة أقل([5])قال تعالى: **(مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ)** ([6]) ومع ذلك فإن بعض الحرام قد يتغير ليصبح مباحاً جائزاً؛لأن الضرورات تبيح المحظورات كإباحة الميتة للمضطر([7])قال تعالى: **(فَمَنِ اضْطُرَّ**

---

[1] - علي بن أحمد بن سعيد بن حزم: المحلى،تحقيق،أحمد شاكر،ط(د.ت)دار الفكر،بيروت،ج١/ص٦٢-٦٣

[2] - إسماعيل بن كثير: تفسير القرآن العظيم،ط١٣٨٤هـ مطبعة الحلبي القاهرة ج٢/ص٨٧.

[3] - سورة: المائدة،آية[٨٧]

[4] - ابن كثير: تفسير القرآن العظيم،مرجع سابق،ج٢/ص١٦٧.

[5] - الضمبري: مراعاة حال المخاطبين في الخطاب الدعوي،مرجع سابق،ج١/ص١٦٧.

[6] - سورة: الأنعام،آية[١٦٠]

[7] - ابن كثير: تفسير القرآن العظيم،ج٢/ص٨٨.

غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) ([1])ومن العلل التي أصابت الصحوة وشبابها وكادت أن تمزقها وسلط عليها سيفاً بتاراً،إضافة إلى سيوف الأعداء،ما نلاحظه عند بعضهم من تحريم،ومنع،وتجريم من يتبع بعض الاجتهادات الفقهية الخلافية،ويعقدون على هذه المسائل الجزئية والخلافية موقف الولاء أو البراء([2])،وقد أحسن شيخ الإسلام ابن تيميه(رحمه الله)بقوله:(مسائل الاجتهاد من عمل فيها من بعض العلماء لم ينكر عليه،ولم يهجر،ومن عمل بأحد القوانين لم يُنكر عليه)وقد قال أيضاً(رحمه الله)بعد ذلك:(وأما الاختلاف في الأحكام،فأكثر من أن ينضبط ،ولو كان كلما اختلفا مسلمان تهاجرا، لم يبق بين المسلمين ولا إخوة)([3]).

وقبله قال الإمام أحمد بن حنبل(رحمه الله):(لا ينبغي للفقيه أن يحمل الناس على مذهب، ولا يشدد عليهم)([4]).

ثالثاً: إبراز أهمية استخدام الترغيب والتبشير والتذكير:

إذا كان اليسر والتيسير ينطبقان على الشعائر والممارسات،فإن الترغيب والتبشير والتذكير هما الأسلوب الأمثل للدعوة بين المسلمين،ومصطلح الدعوة الدينية بين المسلمين مصطلح خاطئ؛لأن الدعوة لغير المسلمين فقط،،أما المسلمين فلهم التذكير،لقوله تعالى: **(وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ)**([5]) وكون المتلقي للخطاب الديني مسلماً،شهد بالوحدانية،فإن له تبجيلاً وتقديراً يفرض استخدام صيغ وأساليب راقية في تبليغه بجوانب دينه،ففي مقابل الأسلوب الدعوي العنيف،الذي اتسم بالفشل ولا بد أن يكون كذلك،لقوله تعالى:

(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ) ([6]).

وهذا الانفضاض هو ما نتج فعلاً عن الأساليب القائمة على التخويف،واحتقار ذات المتلقي وتجريمه وتخطئته ونعته بالتقصير،ولتحميله مسؤولية الانحطاط الحضاري والأخلاقي إن النفس الإنسانية مجبولة على الرفض والمكابرة إذا حُقرت،ولم تجد الاحترام اللائق بها والله تعالى كرم بني آدم عامة،وكرم المسلمين بكرامة الخصوص.

---

[1] - سورة: النحل،آية[١١٥]
[2] - أحمد بن عبدالحليم بن تيميه: مجموع الفتاوى،جمع العاصمي،ط(د.ت)ج٢/ص٢٥٧.
[3] - ابن تيميه: مجموع الفتاوى،مرجع سابق،ج٢٨/ص١٠٨-١٠٩.
[4] - الكاندهلوي: حياة الصحابة،مرجع سابق،ج٣/ص١١٣.
[5] - سورة: الذاريات،آية[٥٥]
[6] - سورة: آل عمرن،آية[١٥٩]

وكما قرن الابتعاد عن الدين بالترهيب من العذاب،قرن الترهيب بترغيب أكبر من عواقب العمل الحسن،فالإنسان في علاقته بالله تعالى يتقلب بين حالي الخوف والرجاء،لكن أن يصل الأمر ببعض الدعاة إلي التيئيس فهو نذير خطير؛لأنه لا يأس مطلقاً من رحمة الله رب العالمين،مهما بلغت خطيئة البشر،والبعض يعتمدون في أداء رسالتهم الدينية على التخويف فقط وبالذات التخويف من الموت،وعذاب القبر،أكثر من عذاب الآخرة،الذي هو العذاب الحق،فنجد الشباب اليوم يخافون من الموت،ويعملون من أجل الموت،بينما جاء الإسلام ليجعل المسلم يواجه الموت بلا خوف ولا وجل؛لأنه يخاف الله في صميم ذاته، ويعمل الصالحات رغبةً في القرب من الله تعالى،وعلى ذلك ينبغي أن ُيبنى التذكير.

فالترغيب فيما عند الله تعالى،وما وعد به المسلم يشكل الشخصية الواثقة من ربها عزوجل ومن دينها،ومن ذاتها،ومن كريم الله لها(١)قال تعالى: **(وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ)** (٢)وقال الرسول عليه الصلاة والسلام:(بشروا ولا تنفروا)(٣).

يستعملون مصطلح (التبشير)وهو مصطلح إسلامي أساساً كما أوردنا في الآية الكريمة، والحديث الشريف،بل إن رسول الله **r** سُمي في القرآن الكريم البشير،والمبشر،قبل أن تورد لفظة النذير؛لأنه بشير للمسلمين نذير للكفار.

فالأولى أن نبشر المسلمين،ونرغبهم بما وعدهم ربهم والبشر من البشير فهو يطلب بشر الوجه وطلاقته،واللسان العذب،والقلب المحب للداعية،وهي الصفات التي تضفي عليه القبول،والحب من جمهور متلقيه،وهذه شروط الرسالة الناجحة(٤).

رابعاً: إبزار خطورة التطرف الفكري،والتكفير على الفرد المجتمع وعلى الدعوة والدعاة:

إن التطرف ظاهرة مرضية خطيرة،ويقع على عاتق المجتمع بكل شرائحه،ومن هؤلاء العلماء والعقلاء،والمصلحين،والمنظمات،والمراكز العلمية،ممن يمتلكون رؤية صحيحة معتدلة في الدين،على هؤلاء جميعاً متضافرين بجدية ومنهجية النهوض لمواجهة هذه الظاهرة ومعالجتها(٥)،ولكي نصل للعلاج الصحيح،لابد من معرفة بواعث التطرف،وهي:

أ) الباعث النفسي: وهو ما يتعلق بانطباع(توهم)في النفس له أبعاد متعددة.

- فتارة شعور بالتقصير بحثاً عن الأكمل،ويري في الإفراط سبباً إلى ذلك.

---

١ - محمد محمد خليفة: الشخصية المسلمة،ط١٤١٣هـ دار السلام دمشق،ص١٥٠.
٢ - سورة: الصف،آية[١٣]
٣ - البخاري: الصحيح،مرجع سابق،ج١/ص٢٣.
٤ - خليفة: الشخصية المسلمة،مرجع سابق،ص١٥٠-١٥١.
٥ - التيسير والتسامح في الإسلام: مرجع سابق،ج١/ص٨٧.

- وتارة بالقياس مع الأولين،دون استكمال الأدوات،وفهم مقتضيات المرحلة التاريخية([1]).

- وتارة الشعور بأن الله سبحانه وتعالى راضي عن هذا السلوك،فيتشتت أكثر وأكثر وهذا من باب التزيين،كما قال تعالى: **(كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ)** ([2]).

ب) الباعث الواقعي: وهذا له علاقة بأهوال أهل الزمان،وما آلت إليه الأوضاع من انحراف وتراجع في منظومة القيم،وربط بالإعراض عن الدين،وبالتالي فإن الصلاح محتاج إلى دعوة إلى الله تعالى،ويقع الوهم أن المنهج أوالجماعة الفلانية المتشددة،هي التي تتمثل قيم الإسلام اليوم،وذلك بفعل الترويج المتاح لهذه الجماعة،أو تلك فيجد المرء نفسه مائلاً إلى تلك الجماعة الأقرب إلى الله،كما يتم الترويج والزعم،ويزداد التصاقاً بهذه الحالة،كلما نظر،ورأى الفساد،ولعله يستفيد مادياً أومعنوياً لمجرد الانتماء.ومع مرور الوقت وتزايد الشعور بالعجز عن التغيير يزداد تطرفاً وتشدداً والتصاقاً بهذا النموذج المنحرف،وكثيراً ما يقف وراء هذه الحالة شخصيات مستفيدة من الإيقاع بهؤلاء الشباب الطيبين لتسخيرهم، وتوظيفهم في مشاريعهم الخاصة،التي لا يطلعون عليها هؤلاء الشباب،فيغرر بهم،ويصبح هؤلاء الشباب ضحايا لهذه الدعوي العريضة،ومن أهم القضايا العادلة التي تم توظيفها على نحو خاطئ في تعبئة المتدينين من الشباب قضيتي (أفغانستان وفلسطين)([3]).

ج) الباعث العلمي: وهذا مرتبط بسوء الفهم،وسوء الفهم.

- يكون تارة سوء فهم النص(كتاباً وسنة).

- وتارة يكون سوء فهم لنصوص السلف،وكسبهم العلمي والعملي.

- وتارة يكون بسبب الخلط ما بين تدين الناس،والدين،وجعل الاثنين،وكأنهما شيء واحد يستحيل الفصل بينهما،علماً بأن التدين لا يزيد عن كونه تعامل الناس مع التدين وليس هو الدين،كما هو عليه الكثيرين،وليس من تدين أمر الناس بالتأسي به سوى تدين المعصوم **r** .

- وتارة يكون سوء فهم للواقع المعاش،فيخلط مابين الأزمنة والأحوال،ظاناً أن الشريعة ثابتة وجامدة،دونماً حركة ودوماً نظر إلى مقتضيات الزمان والمكان،وأحوال المخاطبين.

- وتارة يكون سوء فهم للمدعوين(موضوع الدعوة) فلا يملك القدرة على التمييز بين قدراتهم ومراتب استعداداتهم.

---

[1] - خليفة: الشخصية المسلمة،مرجع سابق،ص١٧٥.

[2] - سورة: الأنعام،آية[١٠٨]

[3] - التطرف والغلو: بحث في مجلة الأوقاف والإرشاد[محاضرات الدورات التدريبية للخطباء والمرشدين]ط(د.ت)مطابع اليمن الحديثة،صنعاء،ج١/ص١٠٢.

- وتارة وكثيراً ما تسهم المناهج التي تدعوا إلى التطرف،ورفض الآخرين هذا الباعث فيخضع المقبلون عليها للتعبئة الخاطئة،وللتلقي الفاسد فهماً وسلوكاً([1]).

د) الباعث الذاتي: وهذا له علاقة بتكوين الإنسان،الذي هو نتاج مجموعة من العوامل والظروف المعقدة،التي إذا ما استغلت على نحو خاطئ أنتجت إنساناً شكاكاً،يغلب عليه سوء الظن،وسوء ظنه بالناس وبالزمان،يقوده إلى الخروج من الزمان،وفق المكان،ويشعره بالاستعلاء والأفضلية والخيرية(الإبليسية)فلا يرى في الناس من ناج أو مستقيم سواه.

قال **r** :(من قال أن الناس هلكى،فهو أهلكهم)([2]).

هـ) الباعث السياسي: ومرده الاستبداد في الحكم،وتداول الثروة بين الأغنياء من أصحاب النفوذ والسلطان،وهذا يؤدي إلى الفساد الذي يعتقد البعض أنه بتشدده في مواجهته يمكنه أن يتغلب عليه وفي كل مواجهة بين الفريقين،يزداد الفاسد السياسي في إيغاله الفساد،ويزداد الفاسد الديني (المتشدد)في إيغاله في التشدد،ودائماً يظل الفريق الأول الذي يملك المال والقوة،أقدر على استقطاب الناس،وعلى حسم المعركة لصالحه،والنتيجة أن الوطن هو الخاسر الأكبر بين هذين الفاسدين([3]).

و) الباعث الثقافي: وأسبابه أولئك الذين يدّعون الثقافة،ولربما أطلقوا على أنفسهم وصف ولقب[النخبة]وهم يروجون لثقافة الانحطاط والانحلال ويتبنون أفكار الآخرين،دون غربلة ولا تمحيص ويعيشون حالة الانهيار،والتبعية،ويتواصون فيما بينهم على محاربة القيـــــــم والأخلاق،باسم الحداثة والتقدمية والعصرية،ويجدون منابر كثيرة لهم في وسائل الإعلام المقروءة،والمرئية والمسموعة مستغلين مناخات التعددية،وهامش حرية الرأي،في بث سمومهم في أوساط الشباب،والمتلقين([4]).

ز) الباعث الطارئ: وهو ردة الفعل التي يمكن أن تتملك شخص متدين تعرض لموقف حاد،من،غبن،أوظلم أوإساءة،وخاصة في ظل هذه الظروف القاسية التي تعيشها المنطقة وفي أجواء الصراع المنكد الدامي بين الأنظمة السياسية،وبعض الهيئات والجمعيات التي تعمل تحت عناوين دينية،مما ينتج سلوكاً شاذاً من الفريقين يمثل في حقيقته مرتعاً خصباً لتوليد الفكر الشاذ والمنحرف والمتطرف،ومن أبرز سماته السخط على الحياة والأحياء،دون تمييز،ومعبراً عن هذا السخط من خلال مفاهيم،ومواقف،وأفعال مدمرة،لا تنظر في عواقب

---

[1] - التطرف والغلو: المرجع السابق،ج١/ص١٠٣.
[2] - السيوطي: الجامع الصغير،مرجع سابق،ج٢/ص١٩٨.
[3] - خليفة: الشخصية المسلمة،مرجع السابق،ص١٨٢.
[4] - التطرف والغلو: مرجع السابق،ج١/ص١٠٣-١٠٤.

الأمور،ولا يهما النتيجة أياً كانت بعد أن تساوت لديها الأشياء وأحاطها اليأس والقنوط من التغيير نحوالأفضل،ومسلحة في معركتها هذه بالدين،ويحسب ما تعتقد أنه صواب على الإطلاق،دون أن يخامرها شك،بأنه يمكن يكون خطأً.

خامساً: السعي إلى تأليف القلوب،وتجنب الغلظة،والخشونة في النصح:

عدم الغلظة والخشونة؛لأن الفظاظة نفره،والخشونة منفّرة،والقلوب لا تميل ولا تستلين إلا بالتأليف،ولين القول،وحسن الكلام،ورفق التبليغ،وما كان محمد r فظاً غليظاً،ولا خشناً شديدا،حتى مع أعدائه،بل كان سمحاً ليناً سهلاً،فقال الله يخاطبه بكل حنان ورحمة(١) **(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ)** (٢)وأمره بالعفو والسماح والمشاركة،والتواصل،قال سبحانه: **(فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ)**(٣)ولكن حتى يعلم أن الله تعالى أرسل موسى وهارون عليهما السلام،إلى أكفرالكفار،وأطغى الطغاة

فرعون لعنة الله،فقال لهما: **(فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى)** (٤)ولم يقل الله تعالى لهما:

قولا له قولاً شديداً مثل يا طاغوت،أنت لاتساوي بعرة،أنت من المفلسين،سوف أحرقك جويهل،فويسق روبيضة،إلى غيرذلك،من ألفاظ التحقير والسخرية التي نهى عنها الكتاب العزيز،والسنة المطهرة.

- أما الرفق واللين،وخفض الجناح،ورقة الطبع،ودماثة الأخلاق،والصبر والتحمّل،فإنها من أهم لوازم التبليغ والدعوة ولا يتجمل الخطاب الدعوي،إلا بها ولا يتزين إلا بصحبتها ويكون لها أثر ظاهر(٥)قال r :(إن الرفق لا يكون في شيء إلا زنه،ولا يترع من شيء إلا شانه)(٦)وعن عبدالله بن مغفل t أن سول الله r قال:(إن الله يحب الرفق،ويُعطي عليه مالا يعطي على العنف)(٧)وفي حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله r قال:(إن الله الله يحب الرفق في الأمر كله)(٨).

- ولنا في رسول الله r أسوة حسنة،فقد دخل عليه جماعة من اليهود،فقالوا:السام عليكم

---

١ - الضمبري: مراعاة حال المخاطبين،مرجع سابق،ج١/ص٣-١١.
٢ - سورة: آل عمران،آية[١٥٩]
٣ - سورة: آل عمران،آية[١٥٩]
٤ - سورة: طه،آية[٤٤]
٥ - الضمبري: مراعاة حال المخاطبين،مرجع سابق،ج١/ص١٧٣.
٦ - مسلم: الصحيح،مرجع سابق،في كتاب البر والصلة،ج٥/ص٢٩١٥.
٧ - عبدالله بن محمد الدارمي: السنن،ط(د.ت)دار المعرفة،بيروت،ج٢/ص٣٧٩.
٨ - الدارمي: السنن،مرجع سابق،ج٢/ص٣٨٠.

يعنون الموت،ففهمتها عائشة رضي الله عنها،فردت بشدة وحدة،وقالت:وعليكم السام واللعنة،فقال النبي الرؤوف الرحيم: مهلاً ياعائشة،فإن الله يحب الرفق في الأمر كلـــــه فقالت:يا رسول الله:أو لم تسمع ما قالوا؟ قال: فقد قلت:وعليكم)([1]).

- السعي إلى تأليف القلوب،وأما تأليف القلوب،فالسعي إليه،والقيام به،والدعوة إليه، مستحب مرغوب،مطلوب،بل هو من ضرورات الدعوة إلى الله تعالى،ولا شك أن تأليف قلوب المسلمين من أبواب الترغيب والترهيب،والإحساس بإخوة الإسلام،فيثبت من كان حديثاً أو جديداً على الإسلام،أو يستقيم من كان منحرفاً عن الطاعات،أو يتوب من كان واقعاً في معصية،أو يعود من كان شارداً عن الحق([2])،ولذلك منّ الله عزوجل على المؤمنين المؤمنين بتأليف القلوب،فقال سبحانه يخاطبهم: **(وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا)** ([3])ويزيد في منه سبحانه على رحمته التي أرسلت للعالمين،فيخاطبه هذا الخطاب الحنون الودود قائلاً له: **(هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ (٦٢) وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٦٣))** ([4]).

وكذلك خصص الإسلام،من مال الزكاة للمؤلفة قلوبهم،حتى يقدم لهم الدعم المادي ويساهم في تقديم الدعم الاقتصادي،وإغنائهم عن المسألة،وإحساسهم بأخوة الإسلام([5]).

وربما لن نتجاوز الحقيقة لو قلنا،إنه يستحب للداعية الفقيه الواعي،أن يقصد إلى تأليف القلوب بترك بعض المستحبات،وما ترجح عنده،فيعمل بالمرجوح تأليفاً للقلوب،ودفعاً للضغائن،والشقاق؛لأن مصلحة الـــتأليف بين المسلمين،أعظم من مصلحة فعل المستحبات والاستمساك بالراجح.والإسلام يحرص على تحصيل أعظم المصلحتين،ويقدم أكبر النفعين وأخف الضررين،كما ترك النبي **r** تغير بناء الكعبة المشرفة،التي كان بناؤها بثمانية أضلاع - أو جدران- وليس بأربعة كماهي عليه الآن،فقال لعائشة رضي الله عنه:(ألم ترى أن قومك قصرت بهم النفقة،ولولا أن قومك حديثوا عهد بكفر لنقضت الكعبة،وجعلت لها باباً شرقياً،وباباً غربياً،وأدخلت فيها الحجر)([6]).

---

[1] - البخاري: الصحيح،مرجع سابق،كتاب استتابة المرتدين،ج١٢/ص٣٨٠.
[2] - خليفة: الشخصية المسلمة،المرجع السابق،ص١٩٠.
[3] - سورة: آل عمران،آية[١٠٣]
[4] - سورة: الأنفال،آية[٦٢-٦٣]
[5] - خليفة: الشخصية المسلمة،المرجع السابق،ص١٩١.
[6] - البخاري: الصحيح،مرجع سابق،كتاب الحج،ج٣/ص٤٣٨.

وكان الإمام أحمد(رحمه الله)يرى أن الإمام متى ما وافق المصلين بصلاته لتأليفهم،كان أولى وأفضل،وقد استحب لمن صلى بقوم لايقنتون بالوتر،وأرادوا من الإمام أن لايقنت،أن يترك القنوات،تأليفاً لهم([1])،فالموافقة هي الأصل،والمخالفة على خلاف الأصل،والسعي إلى الائتلاف مرغوب محبوب،والخروج من الخلاف مستحب،كما يقول الفقهاء y([2]).

- عدم مؤاخذة الناس بالشبهات: ولكن كثيراً ممن أنتسب إلى الدعوة اليوم لايتيقنون من الخبر ولا يتثبتون من الشائعات،والأراجيف،فيعتمد أسلوب(حدثني من أثق به)بل قد يتلهفون لالتقاط أنباء وإشعاعات المرجفين،وتقولات المغتابين والنمامين،ويكيلون الشتائم،ويحكمون على الناس بالفسق،والفجور،والإفلاس،خاصة إن كان من اتهم بذلك مخالفاً لشيخ،أو جماعة،أو حزب،أو مذهب؟؟وهذا بُعد عن أسس الدعوة،وجهل بأصولها وأهدافها،وأساليبها،وما كان رسول الله r يؤاخذ الناس بالشبهات،والأراجيف حتى مع من اعترف،وأقر بالمعصية،فهذا(ماعز) اعترف على نفسه بالزنا،فيقول له سيد الدعاة،عليه الصلاة والسلام:(لعلك غمزت،أو قبلت،أو نظرت)([3]).

قال ابن عباس رضي الله عنهما:كأنه يخاف أن لا يدري ما الزنا؟وهكذا يجب أن يكون كل داعية يسيرعلى منهج النبي r في الدعوة إلى الله تعالى على بصيرة فيرتكز خطابه الدعوي على التيسير،لا التعسير،وعلى حسن الظن،والرفق،والرحمة،والتواضع ولا يلتفت لمن يتهمه بالتساهل،أو الانحلال في الدين،وبل يستصحب معه مقولة بعض الدعاة:نحن قوم لا نعرف التساهل في الدين،ولكن نعرف التيسير فيه،ولا نعرف التشديد والغلو في الدين بل نعرف الاستمساك به.

- التدرج في التبليغ: إن التدرج سنة شرعية،وطبيعية،ومن الضرورات الدعوية اللجوء إلى التدرج في تبليغ الأحكام،وتطبيقها حتى في مراحل الخلق،يعلمنا الخالق البارئ التدرج في الإنشاء والتكوين،سواء في خلق السموات والأرض،أوفي خلق الإنسان،وفي كل ذلك تنبه للدعاة والمسلمين،والتربويين،وأولياء الأمور، ليرعوا سنة التدرج،قال سبحانه: **(قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٩) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ (١٠))** ([4]).

---

[1] - ابن تيميه: مجموع الفتاوى،مرجع سابق،ج٢٢/ص٣٥٤.
[2] - جلال الدين عبدالرحمن السيوطي: الأشباه والنظائر،ط١٣٨٤هـ مطبعة الحلبي،القاهرة،ص١٣٦.
[3] - البخاري: الصحيح،مرجع سابق،ج١٣/ص١٣٥.
[4] - سورة: فصلت،آية[٩-١٠]

وأنه سبحانه خلق الإنسان من نطفة،ثم من علقة،ثم من مضغة،ثم أخرجه طفلاً،قال تعالى **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا)**[1] وهو سبحانه قادر على خلق الأشياء بكلمة(كن)ولكن يريد أن يعلّم أهل الدعاة إليه،فهو سبحانه وتعالى لا يعجزه شيء ولكنه يتدرج في الخلق والإنشاء والتكوين والإعلاء والتهيئة،والحكمة تقتضي التدرج وصولاً إلى المطلوب؛لأن الطبائع لا تقبل التكاليف جملة واحدة،ولا تتخلى عن عادتها،ومألوفها دفعة واحدة،ولا تمتنع عما تعودته فوراً،وإنما يروض الناس قبول التكاليف ترويضاً متدرجاً حتى يفطموا عن عاداتهم الخاطئة شيئاً فشيئاً وذلك؛ لأن ما غاب قروناً من الزمان،لا يمكن إعادته في أسابيع مهما امتلأ الداعية،غيرة وحماساً،إذ لا يقدرالحماس مع من لا يفقه الدعوة،ولا يرتكز على التدرج.

وللتدرج فوائد وحِكم لعل أهمها مايلي:

أولاً: التدرج يُسهل قبول الدعوة،فلو أن الله الحكيم الخبير،أنزل الكتاب على الناس جملة واحدة،وكلفهم بالشرائع كلها في وقت واحد،وألزمهم بالتعاليم جميعها في زمن واحدة،لما قبل الناس ذلك بل نفروا،ولكنه وهو سبحانه،يعلم من خلق،خاطبهم بما يوافق الفطرة،وما يقنع الفكرة،وذلك ما يسهل على المدعوين قبول دعوته،فأنزل كتابه منجماً مفرقاً،وألزم المؤمنين بالتكاليف شيئاً فشيئاً،حتى يسهل لهم سبيل التدرج،ويأخذهم بالرفق،ويقنعهم بالالتزام،وهذا ما يؤكد أن التدرج هو علاج النفوس الجامحة،وهو الوسيلة لتقبّل التكاليف من غير ضجر ولاعنت([2]).

ثانياً: التدرج يعين على الإعداد والأحكام،مامن دعوة في الأرض تقوم بنشر فكرة إلا وهي تحتاج إلى إعداد وتهيئة للبيئة التي تريد أن تغرس فيها بذروها،كما لابد من إعداد الرجال القادرين على جعل هذه الفكرة،وذلك لا يمكن أن يتم إلا بمنهجية التدرج،الذي اتبعه النبي **r** في الدعوة التي دعا إليها،والدولة التي أقامها،والرجال الذين رابّهم،وعلّمهم الكتاب والحكمة،حتى كانوا خير أمة أخرجت للناس،وخير قرون مر فيهم الزمان،ولو أنه **r** أراد أن يهدم الأصنام،ويقيم التوحيد،وينشئ دولة الإسلام،حكماً ودعوة،وإقامة للحدود،وتنظيماً للحياة الاجتماعية،وغرساً لأخلاق القرآن الكريم،وبناء لاقتصاد الدولة.لو

---

[1] - سورة: الحج،آية[٢٥]

[2] - عبدالوهاب خلاف: تاريخ التشريع الإسلامي،ط(د.ت)دار الكتب العلمية،بيروت،ص١٨-٢٠.

أراد أن يقيم هذا كله جملة واحدة،في عام واحد،لا انهارت دولته،وتلاشت دعوته،ولكنه جعل التدرج وسيلة لإعداد الرجال،وتهيئة العقول،وتربية القلوب،وتزكية النفوس،وتنمية المجتمع،فجاء نصر الله،وجاء الفتح،ودخل الناس في دين الله أفواجاً،وأتم الله تعالى الدين وأكمل النعمة.

ثالثاً: التدرج والإعداد لأهل البلاغ: وهذا جانب مهم للغاية،يتعلق بالتبليغ،وهو أن الله تعالى تدرج في إعداد المبلغين من الرسل،عليهم السلام،وتربية قادة الدعوة،وأوضح مثال لذلك،ما سلكه الوحي بمحمد r فبدأ بإعداد فكره،وعقله،وهو أول ما ينبغي الاهتمام به،ورعايته وتربيته،فكان أول ما أنزل عليه r : **(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥))** (١).

فبدأ بكلمة(أقرأ)و لم يقل(صلى)أو(صم) أو(جاهد)لأن القراءة هي التي تعلّم الصلاة، والصيام والجهاد،وكل العبادات والطاعات،وتكررت كلمة(خلق)مرتين؛لتنبيه العقل إلى تدرج المخلوقات،والتدرج في الدعوة،والارتباط بالخالق عزوجل،وتكررت كلمة (الإنسان)مرتين لتوحي بشمول الرسالة لكل الإنسانية،ومراعاة حال الإنسان في دعوته إلى الله تعالى وربطت الآية بين القراءة،وكرم الرب تعالى؛لأن من يقرأ ويدرس ويطالع، ويتابع ويبحث،ويجتهد،يتكرم الرب عليه بالعلوم والمعارف والاكتشافات.

لاحظ كلمة(علّم،ويعلّم)لأهمية التعليم والإشارة إلى(القلم)رمز الثقافة،وحافظ التجارب البشرية،وكاتب العلوم الإنسانية،منذ فجر التاريخ(٢).

- ولذلك يثني ربنا عزوجل بإعداد روحه،ونفسه،وقلبه،وضميره؛ليكون داعية عابداً زكي النفس،قال سبحانه: **(يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (١) قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (٢) نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا (٣) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا (٤))** (٣).

- ثم يثلث بإعداده ليواجه ويجابه ويغير المجتمع،قال تعالى: **(يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنْذِرْ (٢))** (٤).

- وأمره بالصبر على ما يقولون،قال عز وجل: **(وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ)** (٥).

---

١ - سورة: العلق،آية[١-٥]
٢ - خليفة: الشخصية المسلمة،المرجع السابق،ص١٩٣.
٣ - سورة: المزمل،آية[١-٤]
٤ - سورة: المدثر،آية[١-٢]
٥ - سورة: المدثر،آية[٧]

- بمثل هذه الخطوات يعد الرسل،عليهم السلام،في شكل متدرج،متزن.

ولقد أمر رسول الله r معاذ بن جبل t بمراعاة التدرج،والأولويات،بحسب حالة القوم الذين أدار تبليغهم،وهم أهل اليمن،حينما كانوا أهل كتاب،فحدد له بماذا يبدأ؟وماذا يقدّم؟وكيف يبلغ؟ وبأي أسلوب يتعامل؟فقال له:(إنك تأتي قوماً أهل كتاب فادهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله،وفي راية،فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله،فإذا عرفوا الله فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات،في يومهم وليلتهم،فإذا فعلوا،فأخبرهم أن الله فرض عليهم،صدقة تُؤخذ من أغنيائهم فترد إلى فقرائهم، فإن هم أطاعوا لذلك،فإياك وكرام أموالهم،واتق دعوة المظلوم،فإنه ليس بينهاوبين الله حجاب)([1]).

[1] - البخاري: الصحيح،مرجع سابق،كتاب الزكاة،ج٣/ص٣٥٧.

الخاتمة:

أولاً: أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

لقد توصلت الدراسة بفضل الله تعالى إلى مجموعة من النتائج،ولعل أهمها مايلي:

١) أن منابع المشاكل والكوارث التفجيرية والتكفيرية،داخل المجتمع الإسلامي:هي الأفكار المتطرفة.

٢) على حملة الفكر الإسلامي عامة،وجوب الإسهام في حماية المجتمع من التطرف والغلو الديني.

٣) للأئمة والخطباء دور كبير في تحقيق الأمن بشكل عام،وفي تحقيق الأمن الفكري،بشكل خاص.

٤) للأئمة والخطباء تأثير بارز في تحقيق التعاون،والتناصر،والتراحم بين أفراد المجتمع،وفي حماية الشباب من الأفكار المتطرفة،والهدامة والدخيلة على بلاد المسلمين.

٥) للأئمة والخطباء أثر كبير في الدفع إلى الاستفادة من اختلاف القدرات العقلية والمواهب العالية،ونبذ الخلافات.

٦) للأئمة والخطباء دور بارز في تفعيل وتكوين،وفهم خصائص الإسلام السامية مثل:التسامح،والرحمة والترغيب والتبشير،والتيسير،والتذكير،ورفع الحرج،في عقول المتلقين،وذلك لما لهذه الخصائص من أهمية كبيرة في مجال تحقيق الأمن الفكري،الذي تتطلع إليه الأمة الإسلامية.

٧) للأئمة والخطباء دور مهم في تفعيل وترسيخ منهج الوسطية والاعتدال في عقول المتلقين،وخاصة فئات الشباب.

٨) للأئمة والخطباء دور واسع في بيان خطورة التطرف الفكري على الفرد والمجتمع،وعلى الدعوة والدعاة.

٩) للأمن الفكري أهمية كبري في الحفاظ على الضروريات الخمس التي جاءت الشريعة الإسلامية بحفظها وصيانتها من العبث والعدوان.

١٠) إن الإخلال بالأمن الفكري،يؤدي إلى الإخلال بالحياة كلها،وبكل فروع الأمن المختلفة.

ثانياً: التوصيات

في نهاية هذا الجهد المتواضع حول{ دورالأئمة والخطباء في مجال تحقيق الأمن الفكري والانتماء الوطني} أتقدم ببعض التوصيات وبدراسة المواضع التالية:

١-دراسة علمية دقيقة لدور معلم التربية الإسلامية في تحقيق الأمن الفكري في المرحلة الابتدائية والمتوسطة والثانوية.

٢-دراسة علمية دقيقة لدور خطبة الجمعة في معرفة المتلقي لأحكام الشريعة الإسلامية.

٣-دراسة علمية وميدانية لدور الزوجة المسلمة المتعلمة في حماية الأولاد من الأفكار المتطرفة.

٤-دراسة علمية لأثر مقرر الفقه في المرحلة الثانوية في بناء أفكار الشباب.

٥-دراسة علمية وميدانية لدور(جمعيات تحفيظ القرآن الكريم)في تحقيق الفكر الأمني لدى الدارسين والحفاظ.

ثالثاً: المقترحات:

بناء مراكز أمنية عديدة في ربوع المملكة الحبيبة،لتوسيع مدارك أفراد المجتمع السعودي بالثقافة الأمنية،وبأهمية الأمن الفكري،في الحماية من كل المخاطر والمشاكل،وإبراز خطورة الإخلال بالأمن الفكري،على كل مقومات المجتمع،وعلى أمنه واستقراره.

وفي ختام هذه الدراسة: أسأل الله الكريم،رب العرش العظيم،أن ينفع بهذا العمل كاتبه،والقارئ الكريم،والسامع له،إنه جواد كريم سميع مجيب،وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع:

أ – القران الكريم.

ب – المصادر والمراجع الأخرى:

١- إبراهيم المرزوقي: حقوق الإنسان في الإسلام،ط١٩٩٧م،المجمع الثقافي أبو طبي.

٢- إبراهيم سعادة: الإسلام وتربية الإنسان،ط١٤٠٥هـ مكتبة المنارة الأردن،الزرقاء.

٣- ابن حجر العسقلاني: فتح الباري،ط١٣٧٩هـ دار المعرفة بيروت.

٤- أبو الحسن علي الحسني الندوي: السيرة النبوية،ط(د.ت)مؤسسة الرسالة،بيروت.

٥- أحمد بن حنبل: المسند،ط١٣٩٨هـ المكتب الإسلامي دمشق.

٦- أحمد بن شعيب بن علي(النسائي):السنن الكبرى،ط(د.ت)دار اكتب التراثية القاهرة.

٧- أحمد بن عبدالحليم بن تيميه:مجموع الفتاوى،جمع العاصمي،ط(د.ت).

٨- أحمد محمد موسى: وسائل الاتصال ودورها في حماية الأمن الفكري،مقال في مجلة الأمن والحياة.

٩- إسماعيل بن كثير: تفسير القرآن العظيم،ط١٣٨٤هـ مطبعة الحلبي القاهرة.

١٠- التطرف والغلو:بحث في مجلة الأوقاف والإرشاد[محاضرات الدورات التدريبية للخطباء والمرشدين] ط(د.ت)مطابع اليمن الحديثة،صنعاء.

١١- التيسير والتسامح في الإسلام وموقفه من الغلو والتشدد:بحث في مجلة الأوقاف والإرشاد[محاضرات الدورات التدريبية للخطباء والمرشدين]ط(د.ت)مطابع اليمن الحديثة.

١٢- الحسين بن مسعود البغوي: شرح السنة،تحقيق الشاويش،والأرناوط، ط١٤٠٣هـ المكتب الإسلامي دمشق.

١٣- العز بن عبدالسلام: قواعد الأحكام في معرفة مصالح الأنام،ط(د.ت) دارالمعرفة،بيروت.

١٤- تيسير بن حسين السعيدين: دور المؤسسات التربوية في الوقاية من الفكر المتطرف،بحث في مجلة البحوث الأمنية مركز البحوث والدراسات بكلية الملك فهد الأمنية،العدد(٣٠)ربيع الآخر ١٤٢٦هـ .

١٥- جابرعبدالحميد جابر: مناهج البحث في التربية،ط(د.ت)دارالكتب العلمية،بيروت.

١٦- جلال الدين عبدالرحمن السيوطي: الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير،ط١٣٧٣هـ دار الكتب العلمية،بيروت.

١٧- جلال الدين عبدالرحمن السيوطي:الأشباه والنظائر،ط١٣٨٤هـ مطبعة الحلبي،القاهرة،ص.١٣٦

١٨- عبدالرحمن السديس: الشريعة الإسلامية ودورها في تعزيز الأمن الفكري،بحث في أكاديمية نايف الأمنية الرياض.

١٩- عبدالرحمن بن معلا اللويحق: الأمن الفكري وضوابطه،بحث في أكاديمية نايف الأمنية،الرياض.

٢٠- عبدالعزيز عبدالرحمن بن علي الربيعة: صور من سماحة الإسلام،ط١٤٠٠هـ مؤسسة الرسالة بيروت.

٢١- عبدالله بن محمد الدارمي:السنن،ط(د.ت)دار المعرفة،بيروت،ج٢/ص.٣٧٩

٢٢- عبدالوهاب خلاف:تاريخ التشريع الإسلامي،ط(د.ت)دار الكتب العلمية،بيروت،ص١٨-٢٠.

٢٣- عفيف عبدالفتاح طبارة: روح الدين الإسلامي،ط(د.ت) دار الشروق،القاهرة.

٢٤- علي بن أبي بكر الهيثمي: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ط١٤٠٥هـ دار الريان، بيروت.

٢٥- علي بن أحمد بن سعيد بن حزم: المحلى ،تحقيق،أحمد شاكر ط(د.ت)دار الفكر بيروت.

٢٦- علي بن عمر الدار قطني: السنن،ط(د.ت)دار الفكر العربي ،القاهرة.

٢٧- عمر بن حفيظ: مكانة العلماء ودورهم في المجتمع،بحث في مجلة الأوقاف والإرشاد اليمنية[محاضرات الدورات التدريبية للخطباء والمرشدين](د.ت)مطابع اليمن الحديثة،صنعاء.
٢٨- عمر بن حفيظ: مكانة العلماء ودورهم في المجتمع[محاضرات الدورات التدريبية للخطباء والمرشدين] ط(د.ت)مطابع اليمن الحديثة.
٢٩- قدور أحمد الثامر: موقف علماء العقيدة من ظاهرة التفكير في الإسلام،بحث في مجلة الباحث العلمي عدد(١٧)يونيو ٢٠٠٨م،مطبعة الأوقاف صنعاء.
٣٠- محمد الحبيب حريز: واقع الأمن الفكري،بحث أكاديمية نايف الأمنية،بالرياض.
٣١- محمد بن إسماعيل البخاري: الصحيح الجامع،ط١٣٧٩هـ دار المعرفة،بيروت كتاب **الإيمان**.
٣٢- محمد بن عبدالله بن أبي جمرة: بهجة النفوس،ط١٣٥٨هـ مطبعة الحلبي القاهرة.
٣٣- محمد بن علي الشوكاني: فتح القدير الجامع بين الرواية والدراية من علم التفسير،ط ١٣٥٨هـ مطبعة الحلبي القاهرة.
٣٤- محمد بن عيسي الترمذي: السنن،ط١٤٠٨هـ دار الريان بيروت،
٣٥- محمد بن يزيد،ابن ماجه: السنن،ط(د.ت)دار المعرفة بيروت.
٣٦- محمد توفيق إبراهيم زناتي: الشباب ومشكلاته من منظور إسلامي ط(د.ت)مطابع النرجس الرياض.
٣٧- محمد سيف الدين رفعت: المجتمع المسلم،ط١٤١١هـ مؤسسة الرسالة بيروت.
٣٨- محمد عبدالرؤوف المناوي: فتح القدير،ط(د.ت)دار الكتب التراثية القاهرة.
٣٩- محمد عبدالعظيم المنذري: الترغيب والترهيب،ط(د.ت)دار الكتب التراثية،القاهرة.
٤٠- محمد علي الراية: قضايا شائكة في حياة الأمة المسلمة ط١٤١٧هـ دار الفكر بيروت.
٤١- محمد علي الضمبري: مراعاة حال المخاطبين في الخطاب الدعوي،بحث في مجلة الأوقاف والإرشاد[محاضرات الدورات التدريبية للخطباء والمرشدين]ط(د.ت)مطابع اليمن الحديثة.
٤٢- محمد عوامة: صفحات في أدب الرأي،ط١٤١٢هـ دار الثقافة الإسلامية،جدة.
٤٣- محمد محمد خليفة:الشخصية المسلمة،ط١٤١٣هـ دار السلام دمشق.
٤٤- محمد محمد سعد: آداب طالب العلم في السنة الكتاب،ط١٤١٣هـ دار الفكر دمشق.
٤٥- محمد يوسف الكاندهلوي: حياة الصحابة،ط١٤١٣هـ دار الكتب العلمية بيروت.
٤٦- مسلم بن الحجاج القشيري: الصحيح، تحقيق وترقيم محمد فؤاد عبدالباقي ط١٣٧٥هـ دار المعرفة بيروت.
٤٧- مهدي الريمي: دور التوجيه والإرشاد في مكونات هوية الشباب،بحث في مجلة الأوقاف والإرشاد اليمنية،ط(د.ت)مطابع اليمن الحديثة،صنعاء.
٤٨- يحي أحمد النجار: أزمة الخطاب الديني المتشدد،بحث في مجلة الأوقاف والإرشاد اليمنية ط(د.ت)مطابع اليمن الحديثة،صنعاء.
٤٩- يحي أحمد النجار:أفاق الخطاب الديني وملامحه،بحث في مجلة الأوقاف والإرشاد اليمنية ط(د.ت)مطابع اليمن الحديثة صنعاء.
٥٠- يحي النجار: الإرهاب ومخاطره،وسبل مكافحته،بحث في مجلة الأوقاف والإرشاد اليمنية[المحاضرات التدريبية للخطباء والمرشدين]ط(د.ت)مطابع اليمن الحديثة،صنعاء،ج٢/ص٣٨-٣٩
٥١- يعقوب بن سفيان الفسوي: المعرفة والتاريخ،تحقيق أكرم العمري،ط١٣٩٦هـ مطبعة الإرشاد بغداد.

الفـــــــهرس

الموضـــــــوع	الصفحة
صفحة الغلاف	١
صفحة البسملة	٢
المبحث الأول:الإطار العام للدراسة	٣ــــ٥
أولاً:المقدمة.	٣
ثانياً:مشكلة الدراسة.	٣
ثالثاً:أسئلة الدراسة.	٤
رابعاً:أهداف الدراسة.	٤
خامساً:حدود الدراسة.	٥
سادساً:منهج الدراسة.	٥
المبحث الثاني:ية الأمن الفكري على السكـ ـينة العامة والاستقرار في المجتمع	٦ــــ١٣
أولاً: تحقيق التلاحم.	٦
ثانياً:حماية شباب المجتمع.	٧
~ موقف الشباب من بعض القضايا:	٩
١- الولاء والبراء.	٩
٢- فتنة التكفير.	١٢
المبحث الثالث: دور الأئمة والخطباء في تحقيق الأمن الفكري.	١٤ــــ٣٠
أولاً: التوعية لفهم التسامح الديني،وترسيخ منهج الوسطية والاعتدال لدى شباب المجتمع.	١٤
ثانياً: العناية بتعميق فهم التيسير واليسر،ورفع الحرج.	١٦
ثالثاً: إبراز أهمية استخدام الترغيب والتبشير والتذكير.	٢١
رابعاً: إبزار خطورة التطرف الفكري،والتكفير على الفرد المجتمع وعلى الدعوة والدعاة.	٢٣
خامساً: السعي إلى تأليف القلوب وتجنب الغلظة والخشونة في النصح.	٢٥
الخاتمة	٣١ــــ٣٢
أولاً: النتائج.	٣١
ثانياً: التوصيات.	٣٢
ثالثاً: المقترحات.	٣٢
المصادر والمراجع :	٣٣ــــ٣٤